

قاتارا اميراطورية النجوم

Looloo

www.helmelarab.net



مقدمة

اسمها (عبير) ..

لم يكن لها نصيب من اسمها .. فهي نفتخر إلى
الجمال الذي يوحى به الاسم .. إنها مسرعة نحيفة
بارزة عظام الوجنتين ، باردة الأطراف .. ترنح رفيعا
من أو شيء وكل شيء ..

إنها حسي غدير مثقفة .. ويكمن المقاييس المعروفة
لا نصلح كي تكون بطلتنا .. أو بطلة أو شخص سوانا ..
هي لا تلعب التمس ، ولا تعرف السهام ، ولا تفرد
سيارات (الرالي) ، ولهمت عضبوا في فريق لمكالحة
الجلوسية ، أو متاومة التهريب ..

لكن (عبير) - برغم ذلك - تمك لرق روح عرفتها في
حيث .. تمك إحسانا والجمال ورفقا بالكلمات ..
وتمك مع كل هذا خيالا يسمع المحيطة بكل ما فيه ...
لهذا أرى أن (عبير) هي ملكة جمال الأرواح ، إذا
وجد لقب كهذا يوما ما ..

ولهذا أرى أن (عبير) تستحق مكافأة صغيرة ...
ستكون بطلتنا الداعية .. ولسوف نتعلم معا كيف
نحبها ونخاف عليها ونرنح فرقا إذا ما حاق بها
مكروه

ولأن (عبير) تمك الفترة على الحلم .. ولأنها
تفتخر في مقامة منها الحكايات المسلية .. وآلاف
الأحداث التي خلقها إبداع الأبناء عبر العصور ..

لذلك رقع عذبتها الاختبار كي ترهل إلى (فانتازيا) ..
(فانتازيا) أرض الأحلام التي لا تنتهي ..

(فانتازيا) حيث كل شيء ممكن .. وكل حلم متاح ..
(فانتازيا) جنة عشق الخيال

ولسوف ترحل جميعا مع (عبير) .. سنضع حاجياتنا
وهو معنا في القطار الذاهب إلى (فانتازيا) ..
وهناك سنتعلم كيف نحلم ...

إن سفير القطار يدوي ، ويخار بكساعد حول قاطرته ..
هو ذا جرس المحطة يرق .. إذن فلتسرع ..
لقد حان موعدنا مع الأحلام في (فانتازيا) ..

١ - زفاف !

نعالتوا .. تعالتوا ..

وليبغ الحاضر منكم الغائب ، وليبغ المستيقظ منكم
النائم ، وليبغ المنتبه منكم الغافل ..

يقم اليوم في الساعة مساء زفاف ربة الصون والعلاف
الآنسة (عبير عبد الرحمن) إلى المهندس (شريف
إبراهيم) ..

تعالتوا .. تعالتوا ..

لقد كانت حرباً حلقية .. ومحاولات إقناع لا تنتهي ..
مع الحاج .. فرفض .. فالحاج فترقده .. فالحاج فقبول ..
وفي النهاية هو ذا الكروان يردد تحت غطاء الغروب
الأزرق ، أن فلانا كان ثقلنا منذ الأزل .. وغلطنا كانت
ثقلنا منذ الأزل .. كذا كتب في اللوح المسطور ..

تعالتوا .. تعالتوا ..

لا تحضروا طعامكم معكم فالطعام يكفى للجميع .. فقط
هاتوا زهوراً .. وهاتوا مرخاً وحبوزاً .. وهاتوا جذلاً
ومروراً ..

ولا تغمروا يا سادة الميعاد ...

أخيراً تم زفاف الحاملة إلى صانع أحلامها ..

وكان ما ساعد على إتمام هذا الزفاف ، هو أن خطيبها
المبارك - الذى هو صديق أخيها - ارتكب خطأ معيناً اعتبره
أخو (عبير) قاتلاً .. ونحن نرجح أن الخطأ لم يكن فادحاً ،
وكان يمكن التجاوز عنه لو فى ظروف أخرى ..
لكن أخا (عبير) كان يبحث لنفسه عن مبرر ..

ولقد وجد واحداً ..

وفى الساعة المباحة مساء من تلك اليوم الصيفى
البهيج .. نزوجا .. ولم تكن هناك ضوضاء كثيرة ، ولم
يقم الزفاف فى ناد أو ملهى .. بل فى دار العروس الضيقة ،
حيث راحت الجارات ترغفن ، وقد جهلت كل منهن
وضعهما على كتفها ، وجاءت لنرى ما يحدث هناك ..

وتطوع رعايا الحارة بضرب الطبول والتصفير
والرقص والمضاء بأشاني الأزواج المينذلة الممخيفة ..

بل وتطوع أحدهم كى يقف ، ليتلو بقسمه المشجر
الذى أتلف بالهواء .. وراح يحرك نراعيه فى الهواء ، وقد

فرد (صبيحة السبايتين ، ورسم على وجهه تعبيراً من
النشوة والوعدة ..

خطر لـ (شريف) أنه لا يلهم حلاً ، لماذا يكون رقص
الطبيب في هذه الأيام أقرب إلى حركات الولولة ، وندب
الموتى ، منه إلى أى رقص عرفه في حياته ؟

ونطوعت فناء فخلعت حذاءها كاشفة عن قدمين
نرايتين ، ولخت خصرها بإشارب .. وراحت تقتوى أمام
العريس ..

كان كل هذا متبدلاً بشير الغم والضيقة ..

لكن (عبير) أصرت على أن يكون الزفاف هنا ، حتى
لا يظهر عالمها في مكان لا يليق به مثل فنادق الخمسة
نجوم وخيرها .. وهي لا تتكلم أن ترى (أم باتمة) تدخل
إلى (الضيرتون) وهي تزعمه .. أو ترى هناك أحد هؤلاء
الغنية من حملة المطاوي ..

ثم إنها لم تكن تريد زفافاً حالماً أو متفرداً ..

كل ما تريد هو أن يكون (شريف) - هذا الموسم الربيعي -
لها ، وأن تملك مفتاحها الخاص إلى (فانتازيا) ..

أما (شريف) فجلس يرمق كل هذا في نواضع جميل ..

وبشجاعة تُلغى مفات القبلات الفاخرة في العرق ، واللعاب
على خديه ، من المهنيين المتحمسين ..

لم يكن يفتيه من كل هذا الهراء سوى أن روح (عبير)
الفاقة - روحها لا هي - صارت ملكه للأبد ..

جاء (صفوت) وقد رسم اهتمامه مصطنعة على
وجهه .. وعانقه وصالح العروس ، ثم انصرف على
الفور معلناً احتجاجه الصامت على كل هذا ..

ليذهب للتكاثر الاجتماعي إلى الجحيم ..

أنت لى يا صغيرة .. وأنا لك ..

إنى غلزلار العاصفة ..

استكروا في شقة (شريف) الفاخرة ، وصافروا إلى
(الفردقة) أسبوعاً على سبيل شهر العسل ..

لقد بدأت تغيرات غير مسبوقة تطرأ على (عبير) ..
صارت أكثر جمالاً وجاذبية ، وكان السعادة قد لمصتها
بفرشاتها الساحرة ، لتجعل قلباً من جمال روحها ينعكس
على وجهها ..

وأحسن (شريف) بأنه سعيد .. فخور بها ..

وكذا هي .. لم يقدعها (شريف) لحظة .. فهو ذلك
الأرسيفرأطي النبيل الذي زاده النراء نواضفا وبمضاة ..
إن المرأة لا تستخدم أبدا في شعور رجلها نحوها ..
وكانت هي تعلم الآن بقلنا أن (شريف) يحبها ..
لقد غدت الحياة حثنا جميلا هي ذاتها ..
لكن (عبير) - ولا تدري لمة - أحسنت أنها بحاجة إلى
(فانتازيا) من جديد ..

★ ★ ★

صارحت (شريف) بهذا .. فقال في شيء من الإحباط
- حسبتي أغنيك عن (فانتازيا) هذه ..
- أنت و (فانتازيا) شيء واحد ..
فالتها .. ولم تطف أكثر ..

ولو أن (عبير) تجرد الشرقة ككاتب هذه السطور ،
لعرفت ولاستطاعت أن تقول: إن الواقع هو الواقع ..
باسما كان أو كنبيا .. بهيجا كان أو فائسا .. لا يتبدل
ولا يتغير .. وهي قد آمنت التغير .. وعشقت التبدل ..
يقول بعض الممثلين: إنهم عشقوا التمثيل ، لأنه
يعطيهم جنذا لا ينتهي .. مرة يلعبون دور القراصنة ..
ومرة دور مطاير الجبل .. ومرة دور رجال شرطة ..
ومرة دور علماء .. وهكذا ..

و (عبير) لم تجد مكانا آخر مثل (فانتازيا) ، التي
لعبت فيها مرة دور الأكمة الإنجليزية الهاجنة عن
(شيرلوك هولمز) ، ومرة نور الجاسوسة الحسنة .. بل
وحتى دور مصاص الدماء ..

كانت بحاجة إلى رحلة إلى (فانتازيا) ..
وكان على (شريف) أن يوافق ..

ولم لا ٢ .. إن هذا سيسعدنا أولا .. ثم هو استمرار
لنحاربه انني لم ننته بعد .. ولن تنتهي إلا حين يصير (دي-
جي - ٢) مناخا للجميع ، وليس لـ (عبير) فقط ...

★ ★ ★

٢ - مجرة أخرى ..

كان الانتقال ممسماً في هذه العزة ..
لم تغرق (عبر) في بحيرة فيء الخواطر والنكبات ،
التي تجد نفسها فيها كلما اخترقت حاجز الواقع مع (دي-
جى - ٢) ..

وأدركت أن عقليها الباطن صار أكثر مناعة وحنكة بما لا
يقاس .. حتى كف عن هذه الهستيريا الشنيعة التي كان
يغرق فيها ، كلما واجه التجربة ظير العائنة ..
في لحظة كانت جالسة على الملعد ، والأقطاب على
رأسها ..

وفي اللحظة التالية وجدت نفسها واقفة في اللواري
إياه ، والريح (تمضغ معطها) على رأي شاعرنا (نزار
كبابي) ..

اتحنى (المرشد) في رقة ، وأعائنها على ركوب قطار
الأحلام إياه .. وجلس جوارها وهو يداعب قلعه الجاني ..
- لم نرك منذ وقت طويل ..

اهتمت وواحت ترمق معالم الطريق التي لم نرها في
أية مرة سابقة .. وفالت :

- كنت مشغولة أيها (المرشد) .. كنت أتزوج !
- آها !.. (إن متراك كثيرًا من الآن فصاعدًا !..
لسوف تكونين في أمس الحاجة إلى الهرب من الواقع بعد
زواجك !
- هذا ما لا أتمناه !

كانت ترى حقولاً ، وعمال تراجل ، وامرأة غارقة في
النساء تجرى وتصرخ في مستورها :
- « جدر البطاطة يا ضنايا ! »

ورأت جنازة غامضة تمشي على ضوء المشاعل قاصدة
بينما تحيطها أسوار عالية .. ورأت لفافة مذعورة تمشي بين
حشد من العجائز المتشككات لاهسات السواد ... كما رأت
فرساناً (هجانة) .. وضابطاً يجر فلاحاً مربوطاً من قمعيه
خلف جواده الذي يهرول فوق حقول القطن ..

انظرت لـ (المرشد) متصائلة عن كل هذا .. فقال :
- « تك تلك » .. هذا هو عالم الريف في الرواية
المصرية .. مشاهد من قصة (الحرام) لـ (بومب
إبريم) ، و (حادثة شريف) لنفس الكاتب .. ومشاهد

من (شيء من الخوف) له (ثروت أباطة) و (الأرض)
له (عبد الرحمن الشرفاوى) ..

ثم سألتها فى ترغيب :

- هل تريدن التزول هنا ؟

هزت رأسها أن لا .. وغمضت :

- أن فقصهم واقعية .. واقعية مفعمة بالقصة
والحزن .. ولنا أريد أن أرى فى أحلامى شيئاً مختلفاً عن
الواقع .. أريد مغامرات مثيرة وأحلاماً مبهرة الألوان ..
هز رأسه فى فهم .. وقال :

- فى روايات تحتاج إلى خرجة أعلى من النضج ..
ولموقف نظنين أن تريها يوماً ما حين تملين اللهو
والمغامرة .. أما الآن فدعينا نبحث عن الإشارة غير
المشروطة :

- (عليك نور) ١ - قالتها فى مرح - الإشارة غير
المشروطة هى ما أريده الآن .. وحين أسمع أنا سنسبح
مع أحلامى .. وسأعجب فى أن أفهم الحياة أكثر .. أما
الآن فدعنا نعيش سنوات عمرى المعبودة ..

ثم إنها راحت تتأمل المشاهد على جانب الطريق ..

المقدم (ممدوح عبد الوهاب) يغلق فى سواراة مدفوعة

بأقصى سرعة ، ويلوى جذعه ، ليثب إلى داخلها فيركل
السائق فى وجهه ، ويمسك بعجلة القيادة .. ويرفع يده
محبباً ..

قال (المرشد) :

- هذا هو عالم (المكتب رقم ...) .

- نعم .. (المكتب رقم ١٩) .. هذا هو (ممدوح عبد
الوهاب) .. يبدو بالضيظ كما رسمه الفنان (إسماعيل
دياب) ..

بعد قليل رأيا عالماً بسوده الظلام ..

لم يكن هناك سوى سفينة فضاء عملاقة تعبر الأفق ..
وعنها خرجت إشعاعات لامعة حادة ، كنصل موسى ..
وراحت تصطدم بأشياء ما فتئ تجر ..

- ما هذا أيها (المرشد) ؟

- هذا عالم الفضاء يا فتاة .. عالم المكوكات ، وسفن
الفضاء ، وميوف النيزر .. هذا العالم لمسح من قصص
(برافورى) و (أزيوف) و (كريستون) و (نهاد
شريف) و (روف وصلى) ..

قالت له فى اتنهار :

- هل يمكننى أن أحربه هذه المرة ؟

- نعم لا ؟ أنت سيدة القرار فى (فانتازيا) -

ومذ بده بجنب الحيل ..
فتوقف القطار ..

★ ★ ★

مضت بضع خطوات على أرض زرقاء اللون ، وتحرك
فراش القطار تحت قدميها باستمرار ..
وعلى قدميها رأته حذاءين معدنيين براقين ، وأدركت
أن جسدها صار مخلقا بمادة أقرب إلى (قوئل) الألومنيوم
الذي تمتعته نساء التليفزيون في الواقع ، لطهي الطعام ..
رفعت رأسها إلى أعلى ، لتدرك أين هي ..
السماء سوداء ناعما تتوسطها أقمار عشرة نورمل
ضوفا غامضا مكيونا ، وثمة ما يحلق في اتجاه الشمس ...
لا .. ليس الشرق .. بل هي لا تدري كنهه .. كيف يمكن
معرفة الاتجاه في عالم به عشرة أقمار ولا ضمن ١٢
واصلت المسير ، ونظرت وراءها فوجدت (المرشد)
بلوح بيده مودعا .. فصاحت به بلهفة :
- من أنا ؟ ألن تضعني على بداية الخط ١٢
ابنسم وهو يصعد إلى القطار :
- بلس .. أنت الأميرة (كارا) وريثة عرش
(أستوريا) .. أنت تجدين أشياء كثيرة من بينها القدرة

على تنطق (التفوجين) .. فكذا خلقت الكائنات
الأسنورية ١

- (تفوجين) ؟ هل تمزح ؟

- ولماذا أمزح ؟ إن المازحين ، هم من لا يملكون سبيلا
آخر لمواجهة الواقع .. أما (فانزليا) فلا تحوى سوى
الحالمين .. ها ها ها ..

وراح القطار يبتعد ، بينما ضحكته تدوى فى مسمعها ؛
- الحالمين يا حفنة .. الحالمين .. هاهاها ..
أخيرا ابتعد (المشرد) ..

لن يكف هذا الرجل عن إثارة دهشتها .. فتارة هو مرج
إلى حد السقف ، وتارة هو جاذد مكحلف إلى حد ثقل الدم ..
لو كان لها سيطرة على جواد خيالها الجامح ، نطقت
نعمين مرشد آخر أغرقه لئلا .. أما وهى مجبرة على
تحمله فلا بأس .. طالما هو مفتاحها إلى هذا العالم
الساحر ..

أنا (كارا) وريثة عرش (أسنوريا) ..

(كارا) وريثة (أسنوريا) ..

راحت تريد لنفسها هذه العبارة حتى لا تنساها .. بينما
نمض بصعوبة فوق القبار الأثري السميك ..

(كارا) و (أسنوريا) .. اسمان لهما ولين (لضالتي)
حاج .. لا تدري سبب ذلك .. كأن كل كتاب الخيال العلمى
اجتمعوا يوما على أن الأسماء الفضائية لن تخرج عن
دائرة عشرة أسماء ، منها : (زولنار) - (نيا) - (مايا) -
(جالاكسيكا) - (ألغا) - (دلنا) - (كارا) - (أسنوريا) -
(تيناليا) - (زبروكس) ..

ويعاقب من يخالف هذا بالمجن فترة لا تزيد عن خمسة
أعوام ، وغرامة لا تتجاوز ألف جنيه ..!

جالت هذه الخواطر فى ذهنها - بشكل أكثر نمطيا
طبعاً - بينما هى تمض غير عائدة إلى أين ..
وفجأة رأته حشودا تملأ الأفق ..

حشودا من رجال يرتدون ثوبا منبانية الأنشكال ..
بعضهم عماتقة زنوج .. وبعضهم أغزام صفر .. منهم من
يحمل سيلا عملاقا ، ومن يحمل بلدقة غريبة المنظر ،
ومن يركب حصانا ذا أنياب يتصاعد اللهب من منخرنيه ..
توقفت محاولة البحث عن وسيلة للفرار ..

لكن الرجال هثلوا فى صوت واحد متحمس :

- الأميرة (كارا) ؟! لقد عادت !! .. هو رورورا ..
ورأت عملاقا مريضا ذا ستة أذرع بهرج نحوها .. ثم

يُحْنِي عَلَى قَدَمَيْهَا هَائِلًا ، وَفَدَّ جَعَلَهُ الْإِتْحَاءَ بِصِيرٍ فِي
مَصْفُوقٍ رَأْسُهَا :

- أَنْتَ حَبَّةٌ يَا أَمِيرَةَ ١٠٠ ، حَبَّةٌ ١ .

فَانْطَلَعَتْ طَلَقَاتُ الثُّيُورِ مِنَ الْبِنَادِقِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ..
وَرَأَاحَ الْجَمِيعِ يَرْتَدُّ اسْمُهَا دُونَ كُلِّ :

- (كَارَا) .. (كَارَا) !

- كَيْفَ فَرُوتَ مِنْ (زُونَار) ؟

إِنِّي لَهُنَاكَ - كَالْعَادَةِ - مُرِيرٌ مَا يُدْعَى (زُونَار) ..
وَوَاضَحٌ أَنَّهُ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهَا .. أَوْتَجِدْتَ هَلَاً حِينَ أَدْرَكْتَ
لَنْ هَؤُلَاءِ هُمْ (رَجَالُهَا) .. أَيْ هُمُ الْآخِيَارُ ؟

كَيْفَ يَبْدُو الْأَشْرَارُ إِذَا ؟

سَأَلَهَا الْعَمَلَى الْأَتَمَلُجُ بِصَوْتِهِ السَّجِيهِ بِهَالُوْعَةِ نَارُغٍ
مِيَاهُهَا :

- لَقَدْ خَطَلْتُ (الْحَتَامَ) إِلَى (زُونَار) فِي الْمُسْفُونَةِ
الْأَمِّ .. وَحَسْبُنَا أَتْنَا لَنْ نَرَاكَ ثَانِيَةً .. فَكَيْفَ نَجُوتُ ؟

لَمْ نَكُنْ مَا نَقُولُ .. فَصَاحَتْ فِي حِمَاسٍ :

- نَجُوتُ لِأَنَّنَا عَلَى حَقٍّ ١ :

- هُوَ زُونَارُ ١ .

مَزِيدٌ مِنَ طَلَقَاتِ الثُّيُورِ بِتَصَاعُدٍ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ..
وَلَمْ تَكُنْ (عَجِيرٌ) إِلَّا وَهِيَ مَحْمُولَةٌ فَوْقَ الْأَكْتَافِ - أَكْتَافِ

غَرِيبَةٍ فِي الْوَاقِعِ .. وَسَطَ نَهَائِلِ الْقَوْمِ ، وَصِيَاخِهِمْ ..

وَرَأَتْ جِزْءًا مِنَ الْأَرْضِ يَنْفَتَحُ .. ثُمَّ تَرَجَّاتِ سَلَمٌ نَقُودٌ
إِلَى أَسْفَلٍ .. أَمَّا عَنِ هَذَا (الْأَسْفَلِ) فَقَدْ عَرَفْتَ وَهِيَ نَهْطٌ
بِنُؤْدَةٍ أَنَّهَا تَتَحَدَّرُ إِلَى نَفْقٍ عَمَلَاً مِبْطِنٌ بِالْمَعْدِنِ ..

إِضَاءَةٌ غَيْرُ مَعْنَادَةٍ ثَانِيٍّ مِنْ لَا مَكَانَ ..

وَرَجَالٌ أُنْشَاءُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ يَتَوَحَّدُونَ بِمَنَاحِلِهِمْ ،
وَيُطْلَقُونَ صِيحَاتٍ صَاخِبَةٍ ..

إِنَّ الْأَمْرَ - خَطَرٌ لَهَا - أَقْرَبُ إِلَى مَصْعَكِ ثَوَارٍ مِنْ
نَوْعٍ مَا .. وَهَذِهِ الْحَنَالَةُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ هِيَ الثَّوَارُ ..
وَوَاضِحٌ أَنَّهُمْ شَدِيدُونَ الْمُنَاطَاظَةَ ، يَعْثُمُونَ حَيَاةَ لَا تَرُصَفُ فِي
صَوْتِهَا ..

وَأَدْرَكْتَ أَنَّ إِيْمَانَهُمْ بِشَخْصِيَّهَا يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا ..
الْحُبُّ وَالرَّوَدُ يَكْسُوَانِ الْوُجُوْهَ الْمَرِيْعَةَ فَاتِ الْأَعْيُنِ السَّتِ
وَالْأَقْوَامِ الْمَصْبُغِ .. وَثَمَّةٌ رَحِشٌ ذُو نَابِيْنٍ طَوِيلَيْنِ بِمَرْقَانِ
ضَلَقَتِ السَّفْلَى بِرَمْلِهَا فِي خِفَانٍ غَرِيبٍ ١ ..

ثَبَا لَ (دِي - جِي - ٢) مِنْ (كَمْبِيُونَر) مَرِيضٍ نَفْسِيًّا
مَشْوُوشٍ الْخِيَالِ ؟

وَفِي نَهَايَةِ الْعَمْرِ رَأَتْ مَقْعَدًا عَالِيًّا عَنِ الْأَرْضِ ، لَا يَقِفُ
عَلَى قَوَائِمِ .. وَلَكِنْ عَلَى نَفَائِثِ أَرْبَعٍ تَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى طَبَقَةٍ
الْوَقْتِ ..

وأفركت لأن هذا نوع من العروش ، عليها أن تعتبه
لتصدر من فوقه أوامرها إلى هذا الجمع ..

بنت منه .. فهبط منحدرًا ببطم إلى الأرض .. جلست
بثؤدة عليه ، وشعرت بنفسها ترتفع ببطم .. ببطم ..
راحت ترمى الجمع عاجزة عن تقرير الخطوة التالية ..
وهنا لنا منها الرجل إياه ذو الأترع المسنة .. وبصوته
البالوعى هتف :

- أما وقد عانت الأميرة لقيادتنا ، فلم تعد هناك سلطة ما
لـ (كوزموس) .. والطاعة كل الطاعة لأمرتنا ..
من هو (كوزموس) هذا ؟

لم تنتظر طويلًا لتعرف ، لأنها رأت رجلًا فارغ الطول
يرتدى عباءة سوداء ، وله أذنا وطواط ، وعينا نصر ..
كان يقترّب من مكانها في ثؤدة .. ثم مده ليجرّد شيئًا
من نطاقه .. شيئًا له شكل السيف ، ووهج شعاع الليزر ..
كان سيف ليزر بالمثل :

- قد عدت يا أميرة .. فمرحبًا بك ..

ودار بالسيف تصفيرة في الهواء .. وأردف :

- إلا أن الأمور لم تعد كما كانت .. فأنا قد صرت زعيم
النوار .. وهم قد ارتضوني زعيمًا .. ولئن أشرك

موضوعي من أجل الأميرة (كارا) (لا حين أعرف بغيرنا أنها
الأميرة (كارا) ١ .

تصاعدت أصوات الرجال المتدهشة :

- ماذا تعنى ؟ ماذا تعنى ؟

ابتسم لبيّسامة شيطانية ، ولوح بالسيف :

- أعنى أن (زولتار) قد يرسل لنا نسخة مزيفة من
الأميرة .. وليلى على هذا شيء واحد .. هو أن أحدا لم
يُنج يومًا من قبضة (زولتار) .. والشكوب السوداء تعج
بحيث ضحايا ..

قال الرجل مسدس الأترع :

- حقًا تقول .. إن قاموس المتعلمين مع (زولتار)

لا يحوى لفظة (عائد) ولا (ناج) و (فار) ..

قال رجل هلامي الشكل ، وقد بدت الحيرة على سلامحه

(إذا كنت رأيت طيبي جيثلي ينحمر بالحيرة) :

- هل تعنى أنها (أندرويد) (١٠) ؟

- لا ..

- إذن هي صورة هولوغرافية (١٠) ؟

- لا ..

- ربما هي (روبوت) كامل ؟

(*) شبه الإنسان . (* *) صورة ثلاثية الأبعاد .

- لا ...

ثم أن (كوزموس) استدار ليرمي الأميرة - (عبير) -
في حثب .. وغغمم بكلمات منباطة :

- أن (زولتار) بجده صنع آل (كلون) (١٠) .. يكفيه أن
يحصل على قطرة من دم الأميرة يحلل كروموزوماتها
بالتكبيور .. ثم بواسطة الهندسة الوراثية ونقل صفاتها
إلى جنين .. ويهمل نمو الجنين خلال أسبوع المصير فتاة
بالغة رشيدة كهذه .. يمكنها خداع الجميع !

- التويل !

تسأل العملاق مسنن الأذرع وهو يحك رأسه :
- وكيف لتأكد ؟

فنا (كوزموس) من الأميرة أكثر .. ويأدب مصطنع قال :
- انظري لنا حذرنا يا أميرة .. إن التعامل مع (زولتار)
يحتاج إلى ما هو أكثر من الحذر .. أسألك سؤالاً يحدد لنا
حقيقتك .. فإن أجبت ضمنت ولا عا .. وإن فشلت ..
ومست .. لكن صمته كان يليقاً أكثر من اللازم ..
ثم رفع رأسه في نبرة .. وسألها :

- ما هي الجروح الموجودة في جسمي .. ومتى أصبت
بها ؟

★ ★ ★

(١٠) نسخة جبهة .

٣ - غارة ! ..

- ما هذا المزال السخيف يا (كوزموس) ؟

صاح ذو الأذرع الستة في غضب .. وهو يوصق على
الأرض .. انفت له (كوزموس) ولبتسم نفس البسمة
السمجة من جنيد :

- بالعكس يا أخي (ميجا) .. لو أن (زولتار) قبض
على الأميرة لا تتزع ملها عشرات الأمرار بخصوصنا ..
لكنه بالتأكد لن يسألها عن شيء نأقه كهذا .. شيء تصفه
أنت نفسك بالسخف ..

وطع عتقه كفتي شعبان .. وغغمم :

- أما الأميرة (كنزا) الحقيقية فقاتلت معنا وتعرف
كيف وآيت .. ومنى جرح كل رجل من رجالها .. ولن تعجز
عن إجابة سؤال كنا ...

والفتت عشرات العيون فوق وجه (عبير) المنقطع ،
على حين أردف (كوزموس) سائلاً :

- هلا أجبت سؤالي يا أميرة ؟

★ ★ ★

يا له من مأزق ..!

بعد ثوانٍ من صمت ، بدت كقرود ، قالت (عبيير)
بصوت ثابت :

- إنك لتسبح لجاجة لا أحدها يا (كوزموس) ..
ولا أخالك إلا متحملاً جزاء وقاحتك لو أثبت أنني الأميرة
الحقيقية ..

هز رأسه في نكد :

- أكل عواقب إصراري ...

بنفس الصوت الثابت قالت :

- إذن أنت لا تحمل في جسدك جروحاً .. إن جسدك
ناعم ، لجسد ظلل ، لأنك جيلان يا (كوزموس) .. جيلان !

كوب حدث هذا ؟

لا تعرف بالضبط .. لكن شيئاً ما أوحى لها بالإجابة
الصحيحة .. كأن صوتاً دوى في عقلها يخبرها بالإجابة ..
وهو - حتماً - ليس صوت (شريف) الذي اعتاد مخاطبتها
بعد (الهناجسة) كما يقولون ..

إن لها - في هذا العالم الشاذ - ملائكة حارساً دون شك ..
وأناك من خواطرها على صراخ (كوزموس) إذ انقض

عنه الرجال يمزقون ثيابه ، ليقلب ثيبه عار وسطهم ، وقد
فقد كبرياءه أو أثرها .. وراحوا يبحثون عن الجروح ، أو
التنوب في جسده فلم يجدوا .. اللهم إلا جرحاً صغيراً في
أعلى عنقه ..

صباح (كوزموس) محاولاً التملص :

- هل وأبتم ؟ هو ذا جرح في عنقي لم تعرف هي شيئاً
عنه !!

تأمل الرجل الهلامي الجرح .. وهنق :

- إنه (ييلف) يا إخوان .. هذا الجرح ناتج من موس
الخلقة !

قال رجل آخر :

- حقاً .. ذ (كوزموس) من قبيلة رفضت حرق
شعيرات الوجه بتليزر كما نفعل نحن ، حتى لا تملو لحائنا
ثانية .. إنه يخلق ذقنه كل صباح بطريقة يدائية ..

هنا صاحت (عبيير) وقد حركها الإتهام ثانية :

- نرون يا إخوان .. الرجل كان يتوقع أنني لن أعود ..
لماذا ؟ لأن سائبته ، أكدوا له أن الأميرة (كارا) لن
تعود .. وصار هو سيد مصيركم يحرككم كما يريد
(الحكام) ..

إلى (كوزموس) نظم الرجل سداسي الأذرع .. ورفع

إلى أعلى بذراع .. وسلط سيف الليزر على عنقه بذراع ..
وكبل فزاعبه بذراع .. وفشش نطاقه بذراع .. ونكمه في
أنفه بذراع .. وبالفزراع السانئس واح بحك قفساء هو
نفسه .. وقال :

- أهذا صحيح يا (كوزموس) ؟

لم يرد (كوزموس) .. فواصل نكمه في أنفه :

- أهذا صحيح ؟

- آى ا.. نعم .. صحيح ا..

ومسح الدم الذى سال من أنفه .. وأرشف :

- إن (جالاكيتا) تعرف كل شيء عنكم .. كل رجل هنا

له ملف إلكترونى كامل هناك .. بل إنهم دربوا ألف جهاز

كمبيوتر ، ليفكر مثلكم ، ويتصرف مثلكم .. ولهذا يعرفون

توايكم قبل أن تفكروا فيها .. يا إخوان .. إن (جالاكيتا)

لا تغهر .. ولسوف نغتنم سيطرتها إلى أطراف الكون

جميعا .. ويومها سيصلب كل واحد منكم فوق شهاب ،

ولسوف يرتجف المسافرون فى الفضاء حين يرون

عاصميرين إليه ، كلما مر شهاب جوار نوافذ

مكوداتهم ... ولسوف ينتزعون قلوب أحفانكم وأحفاد

أحقانكم .. ولسوف



وقبل أن يصل إلى الأرض استقله بطعنة من سيف الليزر ..

كان هذا كافياً ، لأن سداسي الأذرع طوح به (كوزموس) في الهواء .. وقبل أن يحل إلى الأرض استقبله بطعنة من سيف الليزر .. وكان التأثير عجيبيًا بوشك أن يكون قاتلاً .. فجاء تحول لون (كوزموس) إلى الأزرق ، ثم راح يضيء من الداخل كمصباح (أنيون) .. ثم مال إلى الانطفاء وهوى أرضاً .. لينحول إلى كومة من الغبار الأسود الذي يلمع بعضه .. بعدها خبا كل شيء ... هفت (عبير) في انهيار :

رائع !.. مبهر !

ثم تذكرت أنها يجب أن تلقى الموت بضوء من الاحترام الواجب له ، وأن الأميرة (كارا) انطرنض أنها قد نعدت رؤية هذه الأشياء .. من ثم عادت إلى وفارها .. وهنا دوى صوت في مكبر صوت أث من مكان ما : - طائرات (جالاتيكية) .. طائرات (جالاتيكية) تدخل تصافي امجرة .. انشبهوا !..

تصايح الرجال ومرعوا إلى جوانب الممر .. ومن المسقف نزلت كشافات تشبه (السيوت لايت) التي كانت تراه في واجهات المحلات في عالمنا ، ورأت شعاعاً ما ينبعث من تلك الكشافات .. في اللحظة التالية رأت ملأ فضاء صغيرة الحجم ..

مسفًا مجسمة ناعماً ، حتى إنك تستطيع لمسها ، وهذه المسفن كانت نظير في تشكيل مثلث في فضاء القاعة مخرقة سحباً من الغبار الكوني ..

أدركت أنها ترى صورة رادار مجسمة لظواهرات الصغيرة .. كلها طائرات - أو سفن فضاء - سوداء ذات منظر غير مبهرج على الإطلاق ..

وبنا خمسة من الرجال من مسرح الرادار ، وراحوا يتجاذلون حول مواقع الطائرات وسرعاتها .. وأخرج أحدهم قلماً مضبطاً صوبه نحو إحدى الطائرات فتألفت بضوء فوسفوري ..

قال محنتاً شخصاً ما باتطابق العلوي :

- إنها من طراز (إف - ١٦٠٠) .. المرمعة ٥٠٠ سنة ضوئية في الدقيقة .. محرك بيولوجي .. قنابل (ماكسيما) ..

نوى الصوت من أعلى :

- إذن هلموا .. يا للكارثة !.. محرك بيولوجي ! إننا لم نعامل إلا مع محركات هيدروجينية .. ثم قنابل (ماكسيما) سيفجر كل هذا الكوكب إلى الداخل ويتحول إلى كعب أسود معدوم الكتلة !

كانت (عبري) ترمى كل هذا في حيرة .. تشعر بأن عليها أن تقول أو تفعل شيئا لكنها لم تدرك ما هو ..
 ورأت للرجال يركضون نحوها .. وقد ارتدوا شباها
 شبيهة بشباب الطيارين .. خوذة وكناع الأوكسجين - بل
 (النتروجين) - وبذلة معنوية .. ورأت أوتهم يذو منها ..
 لم يجسروا على ركبته ويحرك رأسه ذات اليمين وذات
 اليسار .. ثم ينقلب على ظهره .. ليجرك رجله في الهواء
 كذباية تحنصر .. وهو يريد :
 - القلب لـ (كارا) .. والروح لـ (كارا) .. سيدة
 الأفعار العشرة ..

ثم يأتي بعده واحد آخر .. ويكرر ما فعله ..
 أدركت أن هذا نوع من (ظلم البركات) أو التفاؤل ..
 نوع من الطغوس الروحانية توهل المقاتلين للنفاء .. لكن
 الوقت ضيق بالنسبة إلى هذا الكلام الفارع .. بالمسحف ..
 حين نمرغ الضبار الأخير أمامها كان نصف ساعة قد
 مر .. وهرع المقاتلون إلى الفتحات الجانبية ، وسمعت
 هتافا ..

وعلى مسرح الرادار المجسم ، وأت طائرات زرقاء
 تشبه الأثرا .. تتطلى في تشكيل طولي لم تعترض طريق
 الطائرات السوداء .. مشهد غير عادي .. كأنها مجموعة

من طائرات الأطفال تتقاتل في سماء القاعة .. لكنها كانت
 تدرك أن هذا المشهد يتكرر على نطاق هائل في الفضاء
 المحيط بالكوكب ..

من الطائرات السوداء تتطلق خطوط مضينة تهاجم
 الأثرا الزرق .. فيدوي انفجار .. ويتناثر الذهب في كل
 مكان ..

صورة مجسمة إلى حد لا يصدق .. لدرجة أن شظية
 مشتعلة هوت فوق يدها فلمسعتها ..! .. إنهن هي ليست
 مجرد صورة مجسمة ..

رفعت عينها ترمي ما يدور .. وأدركت أن كفة الثوار
 ليست هي الراجحة .. فالطائرات السوداء تقاوم
 كالمشايطين ..

كانت القاعة شبه خاوية الآن إلا من عشرة رجال
 مراقبون المعركة .. ويشيرون بالقلم المضيء إلى
 طائرات ما .. على حين راح الصوت يهدير من أعلى :
 - (ألفايل) .. خذ الحذر .. هناك (إف - ١٦٠) عند
 مؤخرتك .. عند الساعة السابعة .. أحمق .. لقد
 أتيتك .. مت بجهلك (إن) .. (ألفازد) .. حاول التملص
 من هذا الوغد .. لا تقترب خطأ (ألفايل) ..
 نظر الرجل ذو الأذرع الستة نحوها .. وغمغم :

- أن (زيروكس) يؤدي عمله .. لكنه بطيء الاستجابة
للمؤثرات :

- (زيروكس) ؟

- نعم .. جهاز الكمبيوتر الخاص بالتبقي ينتائج
المعارك .. لكن ذاكرته قد صارت مكتظة وبالتالي بطيئة ..
لقد تجاوزنا ٢٥٦ ميجا ميجا بايت ..

كانت تذكر شيئاً عن هذا ، منذ كانت تعمل في مكتب
كمبيوتر .. لهذا سألته وهي ترمق المعركة :

- لماذا لم تريدوا سعة الذاكرة ؟
- إن هذا يكلف مالاً كما تعلمين .. وقد تجاوزنا قدرة
الضمان !

- فهمت ..

وهنا ازدادت المعركة حدة .. وبدأت كفتها ترجع ،
ليس لصالح الثوار طبعاً ..

وسمعت (عيبر) ذا الأذرع الستة يغمغم وهو يتأمل
المناشئة :

- غريب هذا .. لقد عبروا من قلب حزام الطاقة ..
الحزام الذي فتحناه ، لنسمح لموكوك بالدخول ..

وهنا اقتحم رجل - يشبه الخريث - الفرفة ، وحسبته
(عيبر) بهم بمهاجمتها ، ثم أدركت أنه (حليل) إذ
صاح :

- يا أميرة .. نحن لم نعد تضمن سلامتك .. وأرى أن
تغادري الكوكب حالاً ! لأن نتيجة المعركة لا تبشر بخير ..
- ولكن

- هيا .. لا وقت للتردد ..

وجنبها من فراغها ، وراح يركض وهي تركض
خلفه .. بينما راحت الأرض تهتز ، والاندفاعات الزرقاء
والحمراء تتناثر حولهما ..

وأخيراً - في قيو منحدر - وجت (عيبر) مكوثاً في
جسم السيارة ، وعرفت أن عليها أن تدخله وتغلقه
عليها .. ثم تنطلق .. إلى أين ؟ لا بهم الآن .. المهم أن
تبتعد قبل أن ...

فهاaaaام !! انفجر الرجل فتناثرت أشلاءه
الإلكترونية في المكان .. من ثم وثبت (عيبر) إلى
الموكوك .. جذبت المقبض فافتتح .. دخلته فاتسقت الغطاء
وراءها ..

كيف يتحرك هذا الشيء ؟

قنبلة تتفجر على يمين المكوك ...

المفترض أن تجد نفسها نجيد للقيادة ، كما حدث حين
كانت جاسوسة ..

قنبلة أخرى على اليسار .. نيا ..

منات الأضرار تتراص في غياب أمامها ككتلة من
غموض ..

اللعنة ..!..!..!..!..!

هي ذى ضربة مباشرة أمامها ...

والضربة التالية كانت أكثر قربا

★ ★ ★

٤ - جالكتيكا ..

كان العرق البارد يغمر وجهها ، ويسيل على عنقها ..

مستحيل أن يكون كل هذا وهنا ...

إنها توشك أن يموت رعبا .. ولو ماتت لأنفس كل
شيء ..

★ ★ ★

وهنا رأيت على الشاشة الصغيرة الموجودة على
التابلوه أمامها وجه فناف .. فتاة حسناء ، لكنها باردة نقولة
انظروا ميتة العينين .. وسمعت صوتها .. وأدركت أنها
تكلمها هي .. فلبست مقبعة تلفزيون إنون .. لفر ما تقول :
- مرحبا يا أميرة .. أنا (أوميجا - ٣) الملاح الخاص
بك ..

- ل .. لكك فناف ..

- أه ..!.. هذا هو الشكل الذي اختارته (وحدة للبيديو
الرقمية) لمخاطبتك .. والآن لفر ما هناك .. يبدو لي أنك
في ورطة معينة ..

- نعم .. نعم .. لم يخفك حذرك يا أنسة (أوميجا) ..

- جميل .. أرى أن نمارع بالافلاخ إنني .. ثم تنثر بعد ذلك !

- أقرر صائب ..

وفي اللحظة التالية مال المكوك؛ لتدفع ملقمته إلى أعلى .. وهدرت محركاته .. ورأت (عبير) الصلصال ينفتح كأنه عن سماء سوداء تخلق فيها أجسام سوداء تبعث الالتهب حولها ...

ثم الطلق المكوك كالقذبة عبر الفتحة ...

* * *

ومن وراء الزجاج رأت (عبير) الطائرات السوداء التي كانت تراها بالرادار المجسم .. ولكن بالحجم الطبيعي هذه المرة ، فقد كانت الأخت (أوميجا - ٣) تمر بينها الآن .. وارتمت إذ تروى ثلاثاً منها تدور في منحني غير مقول هندسياً ولا فيزيائياً ، ثم تلتقي بها مكونة شكل رأس الحربة ..

- (أوميجا) : .. افعل شيبيبيلا !

بنفس البرود قالت (أوميجا) وهي تبتسم :

- إنه التشكيل المحبب لدى مقاتلي (جالاكتيكا) .. ثلاث طائرات .. ثلاث فذائف تتلاقى جميعاً عند الهدف .. إن هذا يجعل نسبة الإصابة ٩٩.٩٩٣٤ % ..

- وهل هذا بنير بهجتك ؟

- أنا كمبيوتر .. ولا شيء بهير الكمبيوتر سوى الدقة .. وعلى كل حال أرى أنهم يتفنون بملاحقتنا ولا يظنون شيئاً ..

- هذا مريب ..

- حقاً .. لكنه إيجابي لمتوسطات العمر ..

من الزجاج ترى (عبير) أن الأعداد المعطاة بها من الطائرات تتزايد بشكل مجرّد .. حوالي ثلاثين طائرة تحيط بالمكوك الآن ، والأمر لم يستطرد فتر ما صار موكباً .. نظرت إلى الشاشة باحثة عن إجابة لدى الكمبيوتر :

- (أوميجا) .. لماذا يفعلون ذلك ؟

وفجأة تلاشت صورة الفتاة ، لتحل مكانها صورة لوحه رجل مشعث ملفح ، في عتيبه شراسة واضحة ، تكرر حركته المنقطعة غير السلسة أكدت لها أن هذا كمبيوتر آخر ..

- مرحباً يا أميرة .. أنا (إيسلون) الكمبيوتر المكلف بالميطرة على هذا المكوك لأصحبك إلى (جالاكتيكا) ١٠٠ (جالاكتيكا) ؟ يا للمصيبة .. إنني هي في قبضتهم ثانية !

- ولكن ...

ابتسم الوجه في نقة .. وغمغم :

- لا مشاكل هناك .. إن كتيبة المقاتلات (إف -

١٦٠٠) تحميها حتى لنصل إلى هناك ، وحتى أكرس المل

سأعرض عليك نتائج حملتنا الموقلة على كوكب

المتطرفين ..

المتطرفين ؟ بالطبع .. فأنما هناك حكام وثوار ..

الثوار يسمون الحكام بـ (الطفاة) .. والحكام يسمون

الثوار بـ (المتطرفين) .. وعلى الشاشة راحت - في منع -

ترقب خرابا كخراب (مدوم) .. الأرض نفسها تحولت

إلى حفرة كبيرة .. ولختلط القهار الأزرق بأستان وأنامل

من كانوا ثوارا منذ نصف ساعة .. ودرأت كتلة مشتعلة لها

فراغان وساقان تتلوى باحثة عن مقر ..

الجديد فنها قرأت شعار CNN عطف ركن الشاشة

الأيام ..

- أنها لعجزة 1

- بل هي جراحة ضرورية لاستئصال ورم خبيث ..

ومن النافذة نرى (عبير) كوكبا يأتق في ضوء

النجوم .. كوكبا من المعدن كله ، حوله ، ومنه ، وإليه تحلق

المفتر ، والصواريخ ، والمكوكات ... وكان هناك كوكب

صغير يشبه الكشاف يدور حوله متأنقا لامعا .. أدركت أنه

نوع من الشمس الصناعية صنعها (الحكام) لتدور حول

كوكبهم الخفوي ..

قال الكمبيوتر :

- مرحباً بك في (جالاكتيكا) .. إمبراطورية

المجرات ..

ثم راح كمضيق ظالمة يقرأ لها لرجة حرارة الجو ..

والرطوبة .. إلخ :

- لا تنسى الحذاء الممغنط .. إن (جالاكتيكا) بلا قوة

جاذبية كما تعلمين .. وكذلك قناع (الفتروجين) ..

فـ (جالاكتيكا) لا تملك غلافاً جويّاً .. وعلى كل زائر أن

يحمل معه (غازه) ..

- غازه ؟

- حتماً .. أنت والجميع تتنفسون (الفتروجين) ..

كائنات (يلغور) لا تتنفس إلا (الميثان) .. كائنات (كاليا)

تتنفس (الزيتون) .. كائنات (غيرا) لا تتنفس أسلماً ..

بل إن هناك - تصوري هذا - كائنات فوق كوكب الأرض

تتنفس (الأكسجين) !!



- يا لشذوة الفرى 1

- لكن هذا يمنع الكون الكثرة على الاستمرار .. ولولا
غازات البطن التي تخرج من مكان (بلفور) لما وجد
سكان الأرض أكسجيناً ليتنفسوه ..!.. والآن .. هيا ..
ستجدين كل شيء تحت تابلود القيادة ..

- وكيف عرفت ؟

- أسلتك غريبة .. بالطبع ، لأن كل هذه المكونات
تحتوى ذات الأشياء .. هيا .. ارندى ثيابك ..
- لن أفعل هذا أمامك !

- غريبه ..! قلت لك : إننى صورة كميونر .. ربما
أبدو وقفاً أو سمحاً لكن لا تنب لي فى ذلك .. وعلى كل
حال سأظلم الشاشة لمدة دقيقتين نستعين فيهما ..
وأظلمت الشاشة فمست (عبير) يدها باحثة تحت
التابلود ، حتى وجدت خزانة بداخلها بذلة ذات ملمس
كملمس ثعبان .. وحذاءان غريباً الشكل ، وخزانة عملاقة
تثبت على الكنفين تخرج منها خوذة من البلاستيك الشفاف
المرن ..

بحذر راحت لرندى هذا كله ، ووجدت فى نطاق البذلة
عدة صمامات كتب على كل منها اسم غاز : (لتروحين) -

بحذر راحت لرندى هذا كله - ووجدت فى نطاق البذلة
عدة صمامات .

(أوكسجين) - (أول أوكسيد الكربون) - (ميثان) -
(زيتون) - (هليوم) .

فصّطت على زد (انثروجين) كما علمها (المرشد) .
هنا عاد وحه (إيمثون) الواقع على الشاشنة ؛
- هل فرغت يا (أميرة) ؟ رالع ١١ . والآن نحن ننخل
مجال (جالاكينكا) الثالث ..

كل شيء معننى .. البنانيات .. الشوارع .. الناس ..
وها هي ذى تنحدر إلى أسفل ، والنخان يتصاعد حول
المكوك ، ليستقر بينه فوق رقعة مرسومة على الأرض
ياتلون الأنبيس .. ورأت رجلاً يذنو منها حاملاً قطعة
قمماش في يده :

- هل ستأخرين يا آنسة ؟ .. غسيل ؟! (*) .

هزت رأسها أن لا وهي تمسك جسدها خارجة من
المكوك .. وكان هناك رجل يحمل ذقنًا ويخاطب رجلاً
آخر في مكوك أتبع الشكّل :

(*) مذكّنة : في مركب دون خلاف جوى لا يمكن تنقل
الصوت ، لكننا في (فانتازيا) حيث كل شيء ممكن ، أو كما يقول
تعبير القاص : « هي جث على ذى ٢ » .

- هذه الرخصة لم تجند .. أنت في مشكّلة
يا صديقي !

ورأت رجلاً يتلفت حوله ، ثم يهشم زجاج أحد
المكومات الواقفة ويقتزع من داخله شاشة الكمبيوتر ، ثم
بولى الأنبيتر حاملاً غصيته ١٠٠ ..

وفجأة وجدت سبعة رجال يحملون البنانيات ، ويرتدون
خوذات ، يبدو من مظهرها أنهم رجال شرطة ..

نفوا منها .. وقال لها أولهم بلهجة رسمية :

- الأميرة (كارا) .. إن (زولتار) ينتظره !

يا للهول ١٠٠ (زولتار) مخصّصاً ينتظرها ..

ابتلعت ريلها ولم تدر ما تقول .. إن الفرار من هذا
العالم لهو محاولة انتحار .. كيف فرت أول مرة ؟ يبدو أن
ذلك الوغد (كوزموس) كان على شيء من صواب ..

في صمت مشيت بين صفوفهم عبر الشارع المعننى ..
ورأت شيئاً يشبه كابينة الهاتف .. لكنه أكبر حجماً - في
نهاية الطريق .. واتفّح الباب فدخلت مع حراسها ..

ضغط أحدهم بعض الأزرار ، وفي اللحظة التالية نلّش
الشارع المعننى والكايننة من حولها ..

وأدركت أن هذا هو جهاز (الفاكس) الذى ينقل الجزيئات

غير المسافات .. كل روايات الخيال العلمي جعلته يبدو
ككابينة الهاتف .. ويبدو أن لهذا قوة القانون ..

قاعة طويلة رهيبة تتوسطها مائدة عملاقة ..
على المائدة يجلس عشرة أشخاص يرتدون السواد ..
وعيونهم تنمى حدة وتشككا .. وجميعهم ينظرون نحوها ..
وعند طرف المائدة يقف رجل فارح القامة ، على
وجهه قناع عبارة عن تركيب معقدة من الخراطيم ،
وأجهزة التنوية والكشافات للصغيرة ..
وأدركت أن هذا هو (زولنار) ..

قال الرجل بصوت عميق وزان أنى إلى حد ما :
- مرحباً يا (نيا) .. ندمى .. إن الأحكام العسرة
بنظروك .. اتزعى قناعك فالجو يغص بالنتروجين ..
(نيا) ؟ هذا غريب !.. هل هى (كاوا) أم (ليا) ؟ على
كل حال ليس أمامها سوى أن تصدح بالأمر ..
نزعنا قناعها ، وهزت رأسها يمينا ويسارا ، لينساقط
شعرها على الجانبين .. ثم ندمت فى وجل من المائدة ،
ووقفت جوارها ..
قال (زولنار) :

- عمل مجيد هو ما قمت به يا (ليا) .. لقد خدعت
المتفرجين وجعلتهم يتوهمون أنك أسيرتهم (كاوا) التى
قتلناها منذ أسبوع .. لقد أجدت لعبتك .. ولكن حمافة
(كوزموس) الذى رغب فى الحكم كانت تفضح أمرك ..
لولا أن لكك جهاز الكمبيوتر (يونيفرس) الإجابات
الصحيحة ، ولقد نسي المتمردون عزام الثورة مفتوحاً بضع
دقائق .. لكننا كانت كافية ، كى تسلب مقاتلتنا منه ..
وأشار إلى خريطة على الجدار ، وقال :
- صحیح أننا نبدىهم تماماً .. فقد تمكن بعضهم من
الفرار .. لكن هذه ضربة فاصمة لهم .. وسيجأون إلى
وقت نمين ، ليحشدوا قواهم ..

ابتسعت (عبير) ريقها .. إذن فهذه هى الحقيقة .. لم
تكن أميرة النور .. بل جاسوسة الحكام ، وكانت مغلب
قط طويلة الوقت .. وهى المسئولة بالكامل عن هذه
المنهجة ..

لهذا اكتلت المقاتلات بحراستها ولم نهاجما ..
يا للعار !.. يا للخزي !..
وهنا رفع أحد الجالسين يده إلى أعلى وكور قبضتها ..
وعوى كالنناب ... فقال (زولنار) :

- الحاكم (بنّا) يطلب الكلمة .. قل ما عندك .. -

نهض (بنّا) وضم عمامته إلى جسده .. وهنّف :

- للمجد لك أبا (زولنار) .. إن حكمتك لا توسع من فهم

الحكام .. لكن هذه الفتاة لم تؤد لك تحية الإمبراطورية ..

للتفتت العيون كلها إلى (عبير) ، ونظر (زولنار)

تحوّلها برهة .. ثم إنه غمغم في سرود :

- حطّا ٢ ما كانت (لها) لتتمى هذا !!

في تعصب هنف (بنّا) :

- أخال المتمردين قد كشلوا مؤامرتنا القسيرة ،

وأرسلوا لنا نسخة مزيفة من (لها) لتتجسس علينا .. ربما

كانت (أندرويد) .. فالمتمردون يجيدون عمله .. يجب أن

نثبت شخصيتها !

نظر (زولنار) إلى (عبير) ، وبهنوء قال :

- هذا ليس عسيرا .. إن (لها) تعرفه عند أسنانى

المسوسة .. فهل لك أن تذكرى لى عندها يا (لها) ١٢

★ ★ ★

٥ - السجن - العنقب - وأشياء أخرى

.. فى هذه المرة لن تكون هناك إحياءات خلية قادمة من

مكان ما .. ماذا (زولنار) هو صاحب هذه الإحياءات ..

يا له من مازى عسير .. !

★ ★ ★

رفعت عينيها ببطء نحو (زولنار) .. وقالت :

- ضرسان مسومان !

- فقط ؟

- ضرسان وناب ٢

- ربما أربعة ؟

- لا .. ولكن .. نعم .. أربعة .. ضرسان ونابان ..

راح للرجل بضحك .. بقلقه .. ومعه قلقله الحكام

العشرة للجاسوس .. وأدركت (عبير) أن الإجابة خطأ ..

قال (زولنار) حين استعاد تنفّسه :

- اتوقع يا صغيرة أننى لا أمك أسنانا مسوسة ..

لا أمك أسنانا على الإطلاق .. بل أنا بدون رأس أسنانا ..

هذا التقاع بلدى لى ما يؤديه الرأس .. أما (زولنار) فكانت

من طاعة ..

وأردف وهو يضغط زُراً أمامه :

.. الآن نعرف بيقين أنك لست (لينا) .. أنا كنت أحيب (ليا) كثيراً .. ولمسوف نصبرين لنا ما حدث لها .. بعدها تقوم بتهنئتهم جسدت لمعرفة هل أنت (أندرويد) أم (روبوت) أم (كلون) ؟

.. وبخل القاعة عشرة رجال منجحين بالصلاح .. وعلى وجوههم كخوذات .. وأقنعة الشرطة .. فأناظر لهم أن يصحبوها :

.. خذوها إلى حجرة الأكسجين ..

ووجدت (عبير) نفسها تغطي بين الحرامين مغالرة القاعة .. ولم تتفكر وراءها ، لئلا يرى جلابيها ..

كانت حجرة الأكسجين حجرة معقبة ملبسة ملأى بالصمامات ، وعلى الجدار وجدت (عبير) عبارات من نوع :

الموت لـ (زولنار) ..

نسقط (جالاتيك) ..

فلنحى الثورة ..

وواحد أكثر مؤثراً للثورة كتب على الجدار المعنى :

.. إننى أختلق .. الموت للحكام ولـ (زولنار) .. ولكم جميعاً !

جلست على الأرض ، وراحت تنتظر ..

بعد هزيمة أبركت أنها موشكة على الاختناق ..

بالتأكيد ..!.. ألم يقل (زولنار) : إن هذه هي حجرة (الأكسجين) ؟

ألم يقل (المرشد) : إنها صارت كأننا نفروحينها ؟
إن هذه الغرفة .. إذن .. هي البديل الفضائي لحجرة الفلز الشهيرة .. ويبدو أن مغامرتها تدنو من نهايتها ..

ولمى وسط الغرفة وقف (زولنار) يرميها فى حدة ، عافوا ذراعيه على صدره .. وبصوت عبقى سألها :

.. ماذا حدث لـ (ليا) ؟

جاهدت كي تتنفس ، وبصعوبة استطاعت أن تسأل :

.. كم .. كيف تتنفس أنت ؟

.. أنا لست (زولنار) .. أنا صورة هولوجرافية مكلفة

بالاستجواب .. ولا داعى لمزيد من العنف .. إن

الأكسجين سينوب فى دمك .. ويحول إلى فلقاقع كما

يقول .. عنقد تنزل شبكتك وكليتك وتصد شرايين دمك ..

ورفع أصبعه المنيابة منذراً :

- كل هذا لو لم نصارحيني : أين (ليا) ؟

- لا .. لا .. أأه .. أعرف

- إن هذه هي الإجابة الخطأ ..

تكذب ؟ .. لم لا ؟ .. إن هذا إن بضاعف عذابها .. إن نهايتها محددة على كل حال ..

- لـ (ليا) الآن في كوكب المتمردين ..

- ولماذا لم يجدها رجالي ؟

لأن .. لأنهم داروها في أعماق الكوكب بعيدا عن هجوم .. إلخ .. افتراضى ..

هز رأسه في شك ..

مذ بده إلى نطاقه وأخرج شيئا يشبه القلم .. ذا رأس متألق ، وصوبه عليها بضع ثوان ..

ثم غمغم وهو يعود لنطاقه :

- غريب .. أنت تتألقين بدون أخضر .. جهاز كشف

الكتب يقول : إنك صاذقة .. ولعمري هذا بخالف

اعتقادي .. بخيل إلى أن جهاز كشف الكذب هو الآخر

كاذب .. لكنني سأنتقل الآن إلى معمل القمح .. لأن أنجل

تشريحتك قبل أن يفترس رجالي كوكب المتمردين بعناية ..

من يدري ؟ ربما أحبتنا استجوابها آخر ..

وفي اللحظة الثانية ثلاثت للصورة الهولوجرافية ..

كانت قد قرأت لفظة (هولوجرافي) في مكان ما ..

لا نذكر ما هو .. ولكم تمت لو تذكرت أين ومتى .. على كل

حال هي تعرف أن اللفظة تعني (شيئا ما) .. لا بهم كنه هذا

الشيء .. إنها تتعلم وكفى ..

- ولكن - يا لمواهبها الخفية - كيف خدعت كاشف

الكذب هذا ؟ هي التي لم تعرف أصلاً أنه كاشف كذب ...

لقد كان (زونار) هو ذاته ملاكها الحارس في معسكر

الشوار .. فمن هو ملاكها الحارس هنا ؟

نبا لمعمل المحص هذا ..

كان هناك روبوت مبرمج عبثارة عن رأس مزود

بكاميرا ، ويدين طويلتين ذاتي كلابات .. حملها وكبلها

إلى منصة تشبه مناضد الشريح ..

ثم راحت عذسات الكاميرا تتأملها عن كذب ، على حين

ازدحمت عشر شاشات حولها بصور لهيكلها العظمى ..

وصور لأحشائها إذ تعمل .. ورأت - مذعورة - مخها

يتألق بضوء فوسلوري أخضر على إحدى الشاشات ..

ثم سمعت الصوت الميكانيكي البارد يدوي :

- النوع أنسى .. فطع الشريح الأولى يدل على أصول

من قرب النبتة .. دوائر متكاملة ، رقائقي بيولوجية :

سلبى ... ثم حار مخلوق .. نبضات مخبية .. النتيجة =
سلبى للأندرويد ..

سلبى للروبوت .. ربما هي (كثون) ..
لم نعتقد (عبير) أن نعامل بهذه القسوة ..
كانت سيارة ، يتم تقييم كفاءة الموتور الخاص بها
بالمكبيوتر ..

على حين عاد الصوت الألى يردد :

= الرقم البيولوجى للحمض النووى هو (٤٨١٧٩٤) ..

تكرر .. الرقم البيولوجى هو (٤٨١٧٩٤) ..

هنا نؤى صوت شبه آدمى يتساءل :

= غريب هذا يا (يونيفرس) !.. إن هذا الرقم عتيق
جدا .. لم تعد هناك أرقام بيولوجية مماثلة إلا فى
مومياوات الأرضيين ..

= أنا لا أظن يا (زيبرا) .. هذا الكائن منكرض
أساسا .. وعلى كل حال هو لا يمت بصلة لـ (لبا) .. لقد كان
الرقم البيولوجى لهذه الأخيرة هو (٤٧٣٦٤٣٦٨٩) ..

= هذا قريب من الصواب .. ذ (لبا) من كوكبة
(القططورس) .. وكل سكان (القططورس) يحملون الرقم
البيولوجى التبادى بـ (٠٤٧) ...

هنا تساعد الدم إلى رأس (عبير) ..

فى حلق صاحت محاولة تحرير نفسها :

= تبا لكم !.. هل تتكلمون عن بشر أم عن نمود النداء

الألى لسنترال (كلر الشيخ) ؟! ألن ينتهى هذا الهراء ؟
نؤى صوت الألى إياه يسأل للمكبيوتر غير عابى
باحتراجها :

= قل لى يا (يونيفرس) .. نحن بحاجة إلى جزء من

المخ !

= سعفا وطاعة يا (زيبرا) !

صاحت (عبير) وقد فكت التحكم فى أعصابها :

= مخ !.. عم تتكلمون أبها الحمقى ؟

وهنا رأت ذلك الشيء الشبيه بمنقب طبيب الأسنان ..

ينقلهم ببطء قاصبا فتحة أنفها I ..

نعم .. هي تعرف أن هذا الطريق يؤدى إلى المخ .. عن

طريق الصليحة المنقبة التى يخرج منها عصب الشم ..

لكن إذا أراد أحد اللخول إلى مخها ، فئن يكون ذلك وهو

منقطة .. وحتنا لن يكون عن طريق هذه الأكمة للحقاء ..

= أبها الملائعين !

لم يكن هناك ما يتحرك سوى رأسها .. فرلحت تطوحه

بعمى .. ويسارا ! فتعقد الأمر على (يونيفرس) ..

= للكانن بقاوم .. انتقل إلى التثبيت ..

وفوق رأسها نزلت خوذة مضبقة .. ضيقة وثابتة في موضعها ، بحيث غدا تحريك الرأس مستحيلاً ..
 المثقب يدنو من أنفها أكثر .. فأكثر ..
 ' وفى سرها دعت الله أن يكون المهندس الذى صنع هذا الشيء يعرف ما يفعله ..

لو أن هناك ملتبساً واحداً خطأ .. فلسوف ...
 وشعرت بالشيء يدخل أنفها .. ثباتاً .. يا له من شعور مقبب ... نريد أن .. أن نعطس ... آآآآ تشوووه ..
 وهنا كف الانقلاب عن الحركة ..

نظرت حولها فوجدت الظلام يسود القاعة ، وكل الشاشات مطفأة .. ولم تعد هناك مضاءة ولا أحاديث إلكترونية ..

إنّ فهذا العصر يعتمد على الكهرباء !
 لقد انقطع إتيان الكهرباء ، كما كان يحدث فى دارها فى (غمرة) ..

وانقطع فى أسف اللحظات وأمولها ..
 كيف تتحرر من هذا المثقب إذن ؟؟



وهنا رأيت ذلك الشيء الذى يثقب طبيب الأسنان
 بتقديم بيده قاصداً فتحة أنفها ! ..

« لمرعى ! .. إن مكوكي مختبئ في فتحة الصرف !
لأنها وهو يجتو السير عبر الممر ..

أمرعت بالحقاق به ، شاعرة باستمتاع حقيقي ..
ها هي ذى قد صارت يظنة من بطلات قصص الفضاء ،
تركض بين ممرات كوكب غريب حاملة سلاح (ليزر) ..
زُرُزُرُزُرُزُرُ .. المرید من الأوغاد ..!.. أطلق في هذا
الاتجاه .. زُرُزُرُزُرُزُرُ ..!.. إن هذا الغريب سريع
الانعكاسات ذليل التصويب حقًا .. ذُرُذُرُذُرُذُرُ ..!.. لقد
بدلت أجبده استعماله ..

وأخيرًا وصلنا إلى فتحة النهاية - أم لعله الصرف ؟
فعد الغريب يده وانتزع جزءًا من الجدار المعدني ، ودفعها
إلى الداخل .. ثم لحق بها .. وأطلق طلقة (ليزر)
تحذيرية .

كان المكوك يقبع في الظلام وسط بركة من الغازات
عفنة الرائحة .. مذ يده يبحث في جيبه وأطلق متبة :

« اللعنة !.. نسيت مفاتيحي بالداخل !

« داخل المكوك ؟!

« نعم .. هذا يحدث لي دائمًا ..

« إنني .. هضم الزجاج ..

« هل تعرفين ؟ أهضم زجاج مكوك سيعبر الفضاء ؟ ثم
إنه صلب جدًا ..

« كان صوت طلق يصرخ يندوي في الأجواء ..
وأفركت (عبير) أن هذا هو صوت سفارة (إنذار
جلاء كوكبية ، وحقًا سيهرع إلى المكان عند لا بأس به من
الرجال المعدنيين .. وسيعبر الأمر شديد التعقيد ..
« ماذا ستفعل ؟

« تماثلت شاعرة بحلتي شديد .. فهي لم تتصور الأمور
في الفضاء بهذا السخف .. تبس المكوك شيئًا يعامل
معاملة سيارة (سيارات) نسيت ملائحتها ، وعليك أن تجد
الميكانيكي الذي يستطيع فتح بابها ..
« صوت سفارة الإنذار يتردد ..

« وهنا صاح الغريب وهو يضرب رأسه بقضبه :
« بالتأكيد لم أتمسها بالداخل .. لقد سقطت مني هنا ..!
« وسط هذه القذارة ؟

« حننا .. تعالى وساعدني في البحث ..
« ووجدت (عبير) نفسها راكعة على ركبتيها وسط

السائل الأخضر المكيت، عفن الرائحة، نفتش بأناملها
عن شيء صلب معننى ..

تساءلت وهى تكتم أنفاسها :

- هل هذا مرحاض ؟

- لا .. - وهو يلهث - أنت تعرفين ذلك الإفراز الذى
يخرج من أنوف وأذان رجال (جالكتوكا) - لابد من
التخلص منه فى هذا الأنبوب ، ثم ينفذ الأنبوب كله إلى
الفضاء ..

- مع ..! إن هذا لا يشتر شهينى ..!

وفجأة سحب يدها فى هلع مستعيرى من السائل :

- نمة نعبان هنا ..! لقد شعرت بجسمه ..!

مد الغريب يده حتى المرفق ، يفتش فى المكان الذى
كانت تبحث فيه .. وقال فى رضا :

- ليس نعبانا يا صغيرة .. بل هو المفتاح !

وبعين ذاهلة رأت (عبير) يده تقبض على شيء طوى
لا يختلف فى شكله عن النعبان .. والمادة الخضراء تسيل
منه .

ورآته بقريه من قفل الباب ، فإذا بالنعبان يتكوى ويدس
نفسه فى القفل حتى غاب داخله .. وسمعت النكة المطعنة .

- حسن .. لمركب !

وثبت حوارهم داخل المكوك .. وانتفى الباب ..

وضغط على زر القيادة ، فاندفع المكوك كالسهم عبر
جدران الأنبوب .. تحول الجدار إلى خطوط مرعة براقية
على الجانبين .. تنفى من مكان ما ، لتختفى فى مكان ما ..
- ستغادر الأنبوب والكوكب بعد ثلثية .. أنا بحاجة إلى
(إكس) فى هذا الجزء ..

وضغط زرًا آخر ، فظهرت على الشاشة التى أمامه
صورة فتاة شحراء حسناء ، وإن بدا واضحًا أنها إلكترونية
هى الأخرى .. قالت بصوت أنثى كذاب :

- التحبة أبها الجوال .. سأحاول تحطيم البعد الخامس
وإلا فلا أمل لنا فى اختراق الحصار حول الكوكب ..

- يجب أن نفعل يا (إكس) .. لقد فعلت هذا فى أنثاء
مجبئنا ..

- قمت : إتنى سأحاول .. لكن لا تمن أنهم الآن يقظون
كالموركا .

استتجبت (عبير) الآن عدة نقاط :

١ - الرجل يدعى الجوال .

برغم انفتاح الذى يغطى وجهه ، تدرك الآن أن هذا هو (شريف) ا. (شريف) زوجها .. لقد ظهر فى أحلامها للمرة الأولى ، لينفذها - واسمه هنا هو (الجوال) .. ولكنه بالتأكيد لا يعرفها الآن .. لقد استخدم (دى - جى - ٢) وجهه لحساب ... ومن المؤكد الآن أن الجوال هو عنصر

الخير الوحيد فى هذا للعالم المريع ..

سألته دون أن تبعد عينيها عنه :

- لماذا لا تلزع هذا القناع ؟

- تتسعين يوماً يا (ميرا) أنسى أنتفس الأكسجين .. أنا أرضى . ولا أستطيع تنفس (الفتروجين) مثلك .. وفجأة هلل فى حبور :

- هلف ممتاز - (الخطيب - الرابع عشر) !.. هل

رأيت ؟

سألته دون أن تنظر إلى الشاشة .

- كيف ولماذا أنكذتى ؟

قال وهو يعيد ضبط الصورة :

- حين تابعت الأحداث بجهاز (المراقبة المتجارية) ا عرفت أن (زولتار) قد اكتشف أمرى .. وعرف أنك لست (ليا) .. حاولت أن أحميك بترتيب شعاع جهاز كشف

الكثف . لكنهم اقتادوك إلى غرفة الفحص ولم يعد أمامى مناص من الهجوم المباشر ، والا مرقى الكمبيوتر منك . فمت بقطع التيار الكهربى عن الغرفة .. وتمكنت بالتالى من تعطيم الباب دون أن نهاجمنى الروبوتات .. والتالى معروف ..

- إذن أنا لست (ليا) ا

- ماذا دهك يا ملكى ؟ طيفاً لست (ليا) .. أنت

(ميرا) عميلة الأرض التى احتلت مكان (ليا) الجاسوسة الأخيرة عند (زولتار) .. ثم إنه أرسلك إلى الثوار ، لتسبى دور (كارا) الأميرة ... لقد قدعنا (زولتار) والثوار مغا .. ولولا أنك لميت نأية النحية لهذا الوغد لما شك فى أمرى ، ولظننت تتجسسين عليه للأبد ..

- و .. وأين (زولتار) الآن ؟

- بالتأكيد يبحث عن (ليا) فى قلب كوكب الثوار ..

وحينما لن يجدها .. وسيعرف أنه كان حملاً ا

اختلطت الأمور فى ذهن (عبير) .. هل هى (كارا) أم

(ميرا) أم (ليا) ؟ وما هو المصير الذى نال ولأهها ١٢

وما هو دور الأرض فى الأمر ؟ .. ومن هو الجوال ؟

- وأين (ليا) ؟

- (ليا) كما تعلمين ترفد الآن في أحشاء (الموركا) ..
 وفجأة رآته ينظر لها في ثبات .. نظرة أثارت رجلتها ..
 ثم اتحنى إلى الأمام وأطفا الشاشة وخفض صوت
 الأغنية .. ونظر إلى عينيها مغمغماً :

- إن أسئلتك كثيرة .. أسئلة لا يمكن أن تسألها
 (ميرا) .. وإني لأسأل نفسي عما إذا كانت هذه خدعة من
 (زوتار) .. إنه يجيد صنع (الكلون) .. ولربما كنت
 أنت ...

- لن نعود لهذا .. إن الملل ...
 وجفت مسنن الليزر مصوباً على رأسها .. وسمعته
 يغمغم :

- إن الطريقة الوحيدة للتأكد هي أن نجيبى عن
 سؤالي :

ما هو اسم زوجنى السابقة .. ولماذا هجرتنى ؟

* * *



احتلظت الأمور في ذهن (ميرا) . هل هي (كارا) أم
 (ميرا) أم (ليا) ؟ وما هو المسكر الذى مال ولاهما ؟

٧ - الأرض .. ولكن ..

هذه المرة (عبير) تعرف الإجابة ..

هذه المرة تقولها في ثقة :

- كان اسمها (إيمان) .. وقد هجرتك ، لأنه لا تصلح

كي تكون زوجاً أو أمًا .. فأنت إنسان أنثوي ..!

- صدقت !.. أنت (ميرا) حكيمة وإنسى لأطلب

مفردته ..!

ومذ يده يفتح الشاشة ، ليواصل مساعدة العبارة ..

من النافذة نرى (عبير) مشهداً مأثوفاً ..

ها هي ذى الشمس تسكب ضياءها في الأرجاء ،

وحولها تكور كواكب المجموعة الشمسية .. عرفتها من

ذلك الكوكب الذي تحيط به حلقة متألقة .. (زحل) ..

بالتأكيد هو ..

ثم ترى كوكب الأرض .. هو بعينه .. كما يبدو في أول

صفحة من الأطلس الذي أعطوه لها في المدرسة .. كانت

هناك عبارة (وزارة التربية والتعليم) على الصفحة

اليمنى .. ثم صورة المجموعة الشمسية على الصفحة

اليسرى .. وصورة لكوكب الأرض ككل ..

إنها تميز الجمجمة الإفريقية العملاقة .. والحذاء

الإيطالي المتكئ في البحر المتوسط ..

إنهما يهيطان إلى مكان ما في إفريقيا .. ربما في

الشمال .. لا تدرى بالضبط .. فقط ترى الخطوط الزرقاء

تتحول إلى أنهار .. والكتل القلبية تتحول إلى جبال

ووديان ..

وتظهر (إيمان) على الشاشة : نقول في إنهاك :

- قد وصلنا يا جوال .. هل من شيء آخر ؟

مذ يده إلى الخزانة أسفل النابله .. وغغم :

- شكراً يا (إيمان) .. فقط أريد بذلة (تزوجين)

(ميرا) .. ويمكنك أن تأخذني قناعاً هذا ..

ثم تسأل في كئي :

- هل أصبت ؟

قالت (إيمان) وهي تهتم باهتماماً مزيجاً خيل

لـ (عبير) أن الصورة شاحبة قليلاً :

- لا شيء .. بعض ظلالك اللبزر في مضخة

(الرادون) .. وظلقة (سيجما) في خزان (البلوتونيوم) ..

- هذا مؤسف ..

- لا عليك .. سأذهب الآن إلى (بيومي) المبكياتي
لهي ما هناك . ولا أعتقد أن هذا سيمتدحني وقتاً ..
- إنه لهنّ .. ربما كان (عباس) أفضل (*) :

- (عباس) لا يقهم شيئاً في مضخات (الزائون) .
وفي سلاسة لرتفعت مقعته المكوك إلى أعلى .. ثم راح
هذا الأخير بهبوط فوق الرمال ببطء .. والرمال تتأثر في
كل اتجاه . بعدها عاد المكوك إلى الوضع الأفقي ، وانفتح
بابه ..

وثب الجوّال إلى الخارج .. وصاح في (عبر) :

- ارتدوني بنّة وقناع التتويجين الآن يا (ميرو) ..

ثم نزل على جسم المكوك صلتحاً :

- وأنت يا (إمس) .. يمكنك الذهاب للإصلاح ، وأرجو

ألا تتحولى إلى خردة ..

فرغت (عبر) من ارتداء ثيابها ، قوبلت إلى الأرض

لتتفرس قدمها في الرمال الناعمة ..

ورأت المكوك يفتل بابه .. ثم يتفلق لأعلى .. ثم

(*) أي تشبه مع شخصيات في عالم الواقع هو من قبل

المصادفة :

أفقياً .. ليضرب وراء الهشاش الصحراوية بعيداً ..

نظرت له للمرة الأولى وقد نزع قناعه ..

كان هو (شريف) بعينه ..

كان هو (شريف) لئلا أن هذا الأخير لوحته للشمس ،

وسمعت شعره . واختلط بالغبار .. وترك لحينه دون حلاقة *

أربعة أيام ..

كان أقرب إلى واحد من رعاة البقر في أفلام (الومسرين)

الإيطالية التي يسمونها (مساجتي) .. البطل في هذه

الأفلام غير مهتم .. مشعث .. غير حليق .. وينقصه

للتهذيب دوماً ..

نظر لها الجوّال في حيرة :

- تحدّين في كأنها المرة الأولى ..

- تذكرتي بشخص أعرفه ..

- لا أعتقد أن هناك من يشبه الجوّال .. إنك غريبة

الأطول اليوم يا عزيزتي ..

كانت الشمس حارقة .. وكلما نظرت إلى مكان . وجدت

ألوفاً منها نظارك في كل حدب ..

أخرج الجوّال من مكان ما قرّ ثيابه عوداً من قش ،

ودسه بين ضروبه بلوكة كعابة الرعاع .. وراح ينتظر ..

ضيقك (عبير) عينيها ، لتتلاوى وهج الشمس .. وقالت :

.. هل .. أعنى هل نحن ذاهبان إلى مكان ما ؟

.. لا أفهم ..

.. أعنى .. هل توجد بيوت هنا ؟ أى مكان تقبل ؟

.. إتينا ننظر (هـ) ..

.. آه .. فهمت !

وفى سرها أطلقت سيرة ، لاعتة (دى - جى - ؟) وكل

هذا العذاب الذى يلدمه لها بدعوى التسلية ..

وهنا رأت شيئا يدنو منهما .. شيئا أقرب إلى دراجة

بخارية ، لكنها بدون عجلات .. بل هى تحلق فوق الرمال

بمحركات ثلاثة .. وأدركت أن هذه هى (هـ) ..

ولما البصر منهما ، ثم توقف على ارتفاع نصف متر

قوى الرمال ..

.. هيا بنا .. لقد أرسلت (إكس) إشارة لـ (هـ) كى

يصطحبنا ..

وصعد فوق مقعد الدراجة وأشار لها : كى تتركب

وراءه .. لم لا ؟ كانت تتركب الدراجة البخارية وراء خالتها

عندما يكون مزاجه رائفاً ، أو غير مشغول بأصلاحات

كهربائية عند زبون .. كان خالتها يجيد القيادة .. ولم تدرك قط

لماذا يصبر على تسمية دراجته بكلمة (مكنة) ..

ركبت وراء الجوال .. وأحاطت خصمه ببديها .. لبس

هذا عيباً .. فهو زوجها حتى ولو لم يكن يعرف هذا .. ١..

ودوى المحرك .. واندفعت الدراجة بسرعة البرق فوق

الرمال من دون عجلات .. فقط تشع (عبير) بلفح الوقود

الثلاث يوسع ظهرها .. بالها من تجربة مثيرة ..

وارتفعت الدراجة فوق حائط الجبال البعيدة .. ثم عادت

تهبط .. وهنا رأت (عبير) مجموعة من الأكواخ البدائية ..

قريب هذا .. ١.. مع كل هذا التقدم ؟

وراحت تنظر يمينا ويسارا .. كانت هناك خياليات

منقحة ذكرتها بصور رمال سيناء بعد حرب أكتوبر ..

وكانت هناك سيارات صفنة جذيرة بأن يسبل لها لعاب كل

تجار وكالة البيع .. وكانت هناك أشياء شبيهة

بـ (متروبوليتان) مصوبة إلى السماء ..

قال لها الجوال وهو يواصل التحلق .. ويسم يد فى

فتحة فى تابلو الدراجة :

.. هل تسمعين شيئا ؟ لدى بعض أعان جيدة من القرن

الماضى .. هل تحبين (عمرو دياب) ؟

.. ١١

مَدَّ يده وضمن شريط كاسيت فى فتحة ما .. ودوى صوت

(عبرو بواب) الملتاع يتوسل إلى حبيبته ألا تتكلم لي
الماضي .. الماضي الذي كان مليلاً بالجراح .. خاصة وهو
راض بحبها ..

وراح الجوّال بصاحب الأثنية بصونه ، أما هي
فأزدائت حيرتها وعدم فهمها .. ما هذا الزمن ؟ وماذا
يحدث هنا ؟

* * *

كان الجوّال يعيش في أحد الأكواخ المنعزلة .. توجد
بنر صغيرة جوار الكوخ .. وكلب أصغر خزيل لا يتف عن
النجاح ..

قادها إلى الداخل .. وكانت تضع قناع (النتروجين)
إياه مما جعل حركتها ثقيلة ثوغاً .. كان الكوخ من الداخل
كأي كوخ آخر بنفس المزايا والعيوب ..

حشية للنوم على الأرض .. وجتيرار محقق على
مسار .. وعدة بنادق ليزر .. وموقد صغير عليه إناء
طهى به مادة صغراء ملقزة ..

دعاهما للجلوس على الحشية .. ثم نزع حذاءيه ..
وأخرج قنينة ماء من تحت خرقة من قماش مبتل ..
وجرع جرعة كبيرة ، ثم قذفها إليها .. فحطت حذوه ..



ركبت وراء الجوّال .. وأحاطت شخصه يديها ..

أخيرا وجدت المقبرة على أن تتكلم :

- يا جوال .. أعنقد أنني فقدت الذاكرة .. لذا أريد منك أن تحكى لى كل شيء عن هذا العالم .. عالم (جالكتيكا) والنوار و (عمرو دياب) والصحراء والنراجات البخارية بنون عجلات ..

نظر لها مليا .. ثم غمغم :

- هل كانت خبراتك فاسية إلى هذا الحد ؟ هل عذوبك يغموة يا صغيرة ؟

- ربما ..

وضع الزجاجاة جانبها .. وراح يحكى لها كل شيء ..

* * *

قال الجوال :

- إن القصة التى نعيشونها الآن من نوع القصص التى يسمونها (قصص ما بعد المحرقة) .. أنت تعرفين أن كل كتاب الخيال العلمى يجمعون على أن كوكب الأرض يسير نحو كارثة بيولوجية ، أو نووية ، أو بيبية .. أنهم أنهم وأنقون أن القرن الواحد والعشرين لن يبدأ على خير .. وكل قصص (ما بعد المحرقة) نتكلم عن هذا .. عن حال كوكب الأرض بعد هذه الكارثة ... لقد نسيت حرب نووية

على كوكبنا أفتت الحضارة تماما .. لم تعد هناك سوى حفنة من قبائل الرخل يعيشون كرعاة الأبقار فى الصحارى والوديان .. وهم يحاولون باستمرار أن يستعيدوا مذاق الحميم للماضى .. مازلت هناك أغاني وكتب لم تُدمر بعد .. مازلت هناك سيارات صلبة ومركبات فضائية هي إلى الخردة أقرب .. لكننا أقرب إلى إنسان الغاب .. والبقاء هنا للأقوى فقط .. من يطلق الليزر أسرع من الآخرين .. ومن يجرى بخفة أكثر .. ومن يجيد الاختباء ..

- وهل أنت مصرى ؟ وأين أمريكا وروسيا ؟

- لم تعد هناك دول .. توجد قبائل .. قبائل (الياتكى) ولجبال (الستر) وقبائل (البربر) وعرب شمال إفريقيا وعرب الجزيرة .. إلخ ..

- و (جالكتيكا) ؟ والنوار ؟

- إن (جالكتيكا) هي أمة من مجرة نائية طورت علومها وأسلحتها .. وعدت قبضتها على مجرتها .. ثم المجرات الأخرى تحت زعامة (زولتار) والحكام المشرقة ... يمكن القول إنهم عمليا يحتلون الكون بأسره ... ومادام هناك ضفافة فهناك ثوار .. كل مكان فى المجرة يضم ثوارا ، ومن هؤلاء الأميرة (كارا) وريثة

(أستوريا) التي انتزعت في كوكب مهجور مع وجالها
وراحت نثن الغارات على (جالاكتيكا) .. هذا كلام فارغ ..
نوع من رجفة أجنحة الذبابة قبل أن تموت .. وعلى كل
حال لقد حصدهم (زولتار) حصداً ..

- وأنتم - الأرضيين - مع من ؟

- أقول عن نفسي : إننى غير مثم .. لمست متحسناً لأنى
طرق .. كلهم مخطئون .. وأنا أؤمن بأن ثوار اليوم هم
طفلة القذ .. الضحية نصير جلاذا متى منحها أحدهم
سوطاً .. أنا لا أطبق حكم (جالاكتيكا) ، لكنى لا أرحب لحظة
بحكم (أستوريا) أو (أنجوريا) .. لهذا أعيش وحدي هنا
أحارب (جالاكتيكا) على طريقتى .. من المستحيل أن
أخضع لنظام ، أو قانون .. لهذا يسموننى (جوال
الفضاء) .. لأننى مجرد راعي بقرة غنم متناهب يتولى
بمصابقة (زولتار) .. لكنى لن أسمح لسواه بالسيطرة ..
- ومن يحكمكم على هذا الكوكب إذن ؟

- لا أحد .. كل إنسان يذل ما يروق له .. والليزر هو
القانون الأوحده .. إن القصور تزخر بالضغاء ويطللى
الامتكاسات .. وهكذا نصل لليوم إلى وضع ليس (حكومة)
لكنه نوع من (النورآن) بين أفراد متساوى القوة ..

وجارى لا بها جمنى إلا لسبب واحد ، هو أن احتمالات قتله
لى تساوى احتمالات قتلى له ، ولو كانت احتمالات قتله لى
أعلى قليلاً ، لو جنته هنا الآن ملوحاً بسلاحه ..
- مثلاً .. أى مجنبع هذا ؟

- صدقنى ليست (جالاكتيكا) أسوأ من هذا .. إنها
تنظم الحياة ، وتفرض نوعاً من للحكومة على الشعوب ..
والحكومة هى الأمل الوحيد للضعفاء الذين لن يتألوا
حقرقهم إلا بها .. إن (جالاكتيكا) هى الحضارة ، وليست
شريعة إلى هذا الحد .. لكننا - نحن للرخل - اعتدنا حياة
الحرية ، ولن نقبل فلداتها ..

- أتم تحاول (جالاكتيكا) فرض سلطانها هنا ؟

- بلى .. ولهم عاصمة حضرية اسمها (جالاكتيكول) ..
أتم نضاهدى معى اليوم مباراة الأهلئ والزمالك ؟ أين
تظنونها قد أقيمت ؟ لكن (جالاكتيكا) لا تحاول فرض
سيطرته على الصحارى لأنها غير ذات نفع لها ..
ابتلعت (عبير) ريقها .. وفى حيرة مماثله :

- ومن أنا ؟

- أنت حبيبى (ميرا) من كوكب (بلوتو) .. حيث أقيم
عالم متاعى نشأ عليه جيل من الأطلال متلقى

(الفنروجين) .. كانت (جالاكتيكا) بحاجة ماسة إلى من يتفلسفون (الفنروجين) ليحاربوا لها في كوكبة للتجاجة .. وكنت أئت من هؤلاء ... لكنك قررت وجئت إلى الأرض .. والتكينا ...

- (لن أنا محاربة ..

- طيفا .. ومحاربة شرسة لا أرحم .. لكن شيئاً إنسانياً تحرك قبك .. وبعد ما صرت زوجتي قررنا أن نذهب إلى (جالاكتيكا) لتتحلى محل جاسوسهم (ليا) التي تشبهك كثيراً جداً ..

- ولماذا ؟ لماذا تحارب (جالاكتيكا) ما دامت لم يمت سيلة إلى هذا الحد كما نقول ؟

ابتلع ريقه .. ونظر إلى نقطة ما في فراغ الحجرة .. وبهذه همس :

- لأن (جالاكتيكا) تنوى إزالة الأرض من الوجود !

★ ★ ★

٨ - أنقذوها ..

تحاول (عبير) أن تغفو فوق الحشية ، وانقاع على وجهها ..

بينما - خارج الكوخ - تسمع صوت نغينة الأوتار .. إن الجوال جالس على الرمال يتأمل القلام .. ويعزف لنفسه لحناً ما ..

الكلب يصاحب اللحن بعواء طويل حزين ..

★ ★ ★

إن (جالاكتيكا) تحاول تدبير الأرض بأ (ميرا) .. لماذا ؟ لأن الأرض صارت مركز ثبوت دائم في الكون ، بكل ما عليها من إشعاعات وعوادم مركبات .. إن الأرض تؤثر سلباً على جيرانها (المريخ - الزهرة) .. وهاته الجارات أكثر أهمية لـ (جالاكتيكا) من الأرض ..

ومتى سيتم التدبير ؟ متى حين ينتهي إخلاء العاصمة من كل ما بها من أجهزة حكومية .. عنقذ لن يساوى كوكب الأرض أكثر من ثمن الورقة التي يكتب

عنيها اسمه . وسيكون حفلًا كونيًا وانفا بين الناس مدى
عظمة وعشقوا (جالكتيكا) ..

ولسوف يرتجف الثوار في كل أرجاء انتون ، حين
يعرفون أن كوكبنا كاملاً أبدي بما عليه من أحياء ..

ولماذا لا نفرون جميعاً ؟ .. بعضنا فعل .. وبعضنا بقي
لأن الأرض هي المكان الذي بمعنى أن يدفن فيه .. وبعضنا
بقي ، لأنه لا يعرف مكاناً آخر في لتكون يذهب إليه ..

لهذا ذهبت إلى (زولتار) يا (ميرزا) لنعرفي خطته ،
وتحاولي إحباطها في المهد .. لكن الأمر لم يتضح بعد ..

★ ★ ★

في الصباح صحت من النوم شاعرة بنوعك . ونقيات
مرنين على الرمال .. ثم دارت اتقىء وغارت الكوخ ..
كان الجوال جالساً أمام النار يلقى بعض اللحم في
مقلاة .. والكلب يقف أمامه ينتظر مدنياً لسانه في شغل ..
- شموس عديدة يا (ميرزا) ..

أبركت أن هذه هي ناحية أنصباح عندهم .. فغمضت :
- شموس عديدة ..

- لا تبدين على ما يرام .. هيه ١- لحظة ١- اقتربي
مني .. دعيني أرفعك .. هذه الانتفاخات لم تكن هنا أمس ..

* تحسست عنقها فثعرت بأجسام صلبة عديدة كثرثات
البطاطس تحت جلدها .. ماذا حدث ؟

قال الجوال وهو ينهض : لننصن عنقها بأنامله :
- هذه عقد لمغارية .. إنه تأخير التلوث النووي .. هذا
سرطان !

- ماذا ؟ .. سرطان ١٢
اليسم برقة وهو يبعث في جيبه ، ليخرج عليه صغير :
- السرطان من مرض بسيط .. لكن المهم أن نعالجه
مبكراً .

وناولها قرصين ، وأمرها أن تتعلمها :
- عندي عنب (أونكوساتين) وعنب (ساركولاسمين) ..
لنتهي ما عندي من الـ (كارسينوبور) .. لا يهم .. سيؤدي
هذا انغرض .

ابتلعت القرصين غير مصدقة .. وغمضت :
- إذن أنتم حللت مشكلة السرطان ؟
- حللنا كل مشاكل المرض قبل المعركة .. لكن للأسف
لم نعد نحصل على الدواء إلا من العاصمة .. وبطريقة
أقرب إلى السرقة .. والآن تتاولي إبطارك سريعاً .. إنه
لحم (السيكادا) - ونعالي لنقابل ذا الحجا ..

جئست (عبر) تلثمم الإفطار .. كان شها فلم نرد
 إفساد لذته بالتمزال عن (المسكادا) هذه ... وشرها أن
 لاحظت أن عقدها المفاوية قد ثلاثت نمانا ..
 ثم رعبت الفراجة البخارية خذلق الجوال فاصدين ذا
 العجا ..

★ ★ ★

- من هو ذو العجا ؟
 - إنه عجوز مجاور القرن من العمر .. وكلنا نلجا إليه ؛
 طلبا لرأيه ..

- ففنت مجتمكم لا يفيم وزنا لكبار السن ..
 - حقا .. نحن نطمع كبار السن لكلافتا .. لكن ذا العجا
 رجل فريد من نوعه .. استطاع بحكمته أن يظل حيا ويهزم
 كل خصومه ؛ لهذا يظل رأيه ذا قيمة استشارية عالية ..
 - إذن نفقتون الشيوخ ؟!

- حتما .. والمرضى .. بل إننا نطلى على هؤلاء اسم
 (المسكادا) .. و
 وهنا ننكرت طعام الإفطار ..

- (ميرا) ا.. ماذا دهاك ؟ لماذا تتكلمين ؟ لابد أن لحم
 (المسكادا) كان غير طازج .. شبا للجزائر اللص ١

★ ★ ★

كان ذو العجا عجوزا أصلع الرأس نمانا ، تغطي تحينه
 صدره وأعلى بطنه .. وكان يجلس على الأرض أمام
 كوخه .. يحيط به عدد كبير من الرجال والنساء الذين
 يرسفون كلماته رشفا ..

رأى الجوال و (عبر) يتوان .. فتجركت عيناه
 الذابلتان نحوهما .. وارتجبت تحينه بكلمات مبحوحة :

- هانذا قد عدت أبها الجوال .. أين وكل ما عنك ..
 الفروى الجوال الأرض .. وأشار إلى (عبر) فتحنو
 حنوه .. ثم قال وهو يداعب بندقيته اللينة :

- يا ذا العجا .. قد الختضع أمر (ميرا) لذي (زولتار) ..
 وبصعوبة أنقذتها من التعذيب والقتل .. والآن لم نعد لدينا
 ما نعتمد عليه لكشف نوايا (زولتار) ..
 سعل ذو العجا ويصق :

- نف ا.. كح كح !! لكن المرأة قد تمكنت من انقاط قبل
 هو لو جرافى للكوكب .. دعنا نره فلربما نكتننا فى شىء ما ..
 فى مؤدة أخرج الجوال من جيبه شيئا يشبه العملة
 المعدنية ، ودسه فى جهاز صدئ متآكل يشبه علبه
 السجائر المعدنية ، وله ذات حجمها ..

وعلى الفور رأت (عبر) فى الهواء صورة مجسمة

للكوكب الصناعي الذي كانت عليه ، حين كانت تدعى (أليا) ..
أخرج الجوّال مؤثراً ضوئياً ، وراح يشير به إلى
نصاريم الكوكب سارخا :

- للمطار .. مراقبة الأجواء .. محركات الكوكب التي
تسمح له بالانضمام إلى أية مجموعة شمسية .. صرف
الإفرازات .. (بونيفرس) الكمبيوتر الذي يشغل مساحة
ألف هكتار .. وحدة العلاج الإلكتروني .. وحدة التخصيب ..
ثم هنا ...

وأشار إلى تقوّه في جسم الكوكب :
- كهف (زولنار) والحكام العشرة الصناعي ..
تسحقيل مهاجمته ، لأنه محاط بقتال (ماكسيما) وإنعاع
(سرجما) ..

ثم نظر متسانداً تجاه ذى الحجا :
- هل نظنهم بنوون نسمبر الأرض بقتيلة (ماكسيما) ؟
سعل ذو الحجا وبصق المزبد .. ثم قال مرهفاً :
- حتماً لا .. إن هذا يحول الأرض إلى ثقب أسود .. وقد
يبتلع الكواكب المهمة المجاورة .. إن (زولنار) لن
يجازف بلقد المريخ مهما حدث ..

ثم أرنقا وهو ينهض على قدميه الواهنتين :
- لا سبيل أمامه سوى (المعجل) .. سيزيد سرعة

لترات الأرض ، من ثم نفلد كتلتها وتحول إلى طاقة ..
ط - ك - ج^٢ .. هذا من البديهيات ..

قال أحد الجالسين في حمام :

- معادلة (فرائنشتاين) !

- بل (آينشتاين) يا أبله .. (آينشتاين) ..

ثم وقف يتأمل النموذج المعلق فوق الهامات بعض
الوقت .. وغغم كأنما يكلم نفسه :

- يحتاج (المعجل) إلى فراغ محيط به .. وأن يرتكز
فوق الزنبيقي .. وأن يكون ففده الحراوى متوسطاً ..

وأشار إلى الكرة المعلقة :

- هنا يا (جوال) .. لابد أن يكون (المعجل) هنا جوار
وحدة التخصيب .. وإلا فلا مكان له فوق (جالاكتيكا) ..
- هذا صحيح .. ربما لا يكون هناك أصلاً ..

- احتمال واه .. إن سلاخاً كهذا لا يُترك بعيداً في حماية
حراس قد يُخدعون وقد يرتشون وقد يُقتلون .. لابد أن
(زولنار) يحتفظ بالسلاح دائماً منه ..

وهنا هبّ الجوّال منعصماً :

- يا الله !.. قد حذرت أيها العجوز ..!.. لابد أن
(المعجل) هناك .. ويمكننا أن ننسلل إلى (جالاكتيكا)

ونتمرد .. إن هذا ليس عسيرا خاصة ، وحرام (زوننار)
أغبياء دوما .

في شك تأمل الجوال هنية .. ثم غمغم :
« لا تنس يا جوال أن القوم يقتلون .. ولن يكون البعد
الخامس سهلا .. إن ما ستقوم به هذه المرة يتجاوز التمثل
النسبائي الذي اعتدت أن تمارسه ..

قال الجوال وهو يخرج بعض أقرص الشناعات من جيبه :
« لن لنجا إلى حبل .. سأذهب إليهم منكفيا .. إن
(جالاكتيكا) هي مركز الإشعاع الحضاري في الكون ، وكل
الجنسيات تلصدها .. إنها تشبه (برج بابل) هذا العصر ..
ولن أعزم حيلة للوصول إليها .. واقحام (المعجل) ..
« صه !

قالتا ذو الحجا في غضب ، وهز إصبعه محذرا الجوال .
وأردف مفسرا وهو ينظر إلى الجالسين حوله :
« جميعكم فاضح بفهم الحياة جيدا .. لهذا لن يرى إهانة
في أن أقول : إن بعض الجالسين هنا جواسيس
(جالاكتيكا) هذا شيء مفهوم ومتوقع .. وإلى أن نعرف
أمر هؤلاء الخونة ، أنصحك يا جوال أن تبقى مشاريعك
لنفسك ، ولا تصرح بها أحدا حتى لنا ..



يحتاح (المعجل) إلى مراع محيطه .. وأن يركز فوق
الزئبق

وعاد إلى الجلوس القرفصاء .. ونظر إلى النموذج
المعجل :

- كم من الرجال نحتاج إليهم ؟

- وحدي .. سيكون أيسر ..

- إذن خذ (ميرا) معك على الأقل .. فهي تعرف كل
تفاصيل الكوكب ، ولها خبرة لا بأس بها بنظم (زولتار)
الأمنية ..

أرأيت (عبير) أن تعلن أنها لا تمثل أى نوع من النوع
بل العكس .. ثم أنرت الفست ..

إن (دى - جى - ٢) لم يعد يمثل لها مصدر تسلية .. بل
هو إزعاج دائم ..

- ومتى تتحرك ؟

- الليلة لو أن

- أيها المعبود .. للمرة الثانية نعلن أنباء ما كان
ينبغي أن نخاف ضميرك .. عليك أن تتحرك فى أى موعد
غير الليلة .. ولا تخبر أحدا بشئ .. وإلا وجبت جيش
(جالاكسيكا) ينتظرك كله ساعة الوصول ..

ثم خفض عينيه .. وغغم :

- انصرف الآن ، ولك أرجو شموسا عديدة ..

- شموسا عديدة يا ذا الحجا ..

★ ★ ★

فى التوخي راح الجوال يحد نوازم العملية القادمة .
ويضع الطعام لكتبه .. سأنه (عبير) وهي تأمل بتأدي
الليزر المعجلة :

- هل ستأخذ معك أسلحة ؟ .. كم عددها ؟ ..

- لا أسلحة .. إن المراقبة البوزنيرونية للوافدين على
للكوكب تكشف كل سلاح ..

- ولا قنابل ؟

- لنفس الأسباب ..

- إذن ماذا تنتوى أن تفعله ؟ تضع زلطة فى المعجل ؟

- سنرتجل يا فتاة .. سنرتجل ..

وشاعت على وجهه ابتسامة كنقة .. وأردف :

- إن الخطط المحكمة تفشل يوما .. أمل أن يعيننا الحظ

فى العثور على (كعب أخيل) لهذا للنظام المنكم .. ولو لم

يعا فعندئذ سنمنى لو أن أنابيب الاختبار التى تكوننا فيها

قد تهشمت ..

★ ★ ★

٩ - جالاكتيكا مرة ثانية ..

مرة أخرى ينطلق مكون الجوّال نحو الكوكب الصناعي
(جالاكتيكا) .. (عبير) جالسة جوار « تتوقع الخراب ..
(إكس) على الشائبة لا تكف عن التثرثرة ..

قالت (إكس) :

.. لو تأخرت يوماً آخر يا (جوال) لانتقل الكوكب إلى
القطاع (زينا) ..

.. أعرف يا (إكس) ..

تساءلت (عبير) وهي تصلح وضع القطاع على
وجهها :

.. ماذا تعنيه بالضبط ؟

قال الجوّال وهو يسترخى في مقعده :

.. أتم أقل لك : إن كوكب (جالاكتيكا) يتحرك بين
المجرات ؟ أشبه شيء بمدير نشط يهوى القيادة .. ويغاضى
مرعوسيه بالمروء عليهم في كل لحظة ... ولد (جالاكتيكا)
القدرة على أن تكفل أية مجموعة شمسية تريد : لتتور في
مدارها ، وبعد فترة نفادها : لتدخل مجموعة أخرى ..

.. وكيف تنتقلون بين المجرات بهذه السرعة
واليساطة ؟

.. لقد قهرتنا سرعة الضوء من زمن .. لا أدرى كيف
تسير حقائق كهذه يا ملائكي .. تبين لي آتية من القرون
الوسطى .. كان القرن الخامس عشر ..

حدثت (عبير) شعرها ، وراحت ترمق النجوم التي
تنداقع في هستيريا قادمة من لا مكان : لتذهب إلى لا مكان ..
لم تستطع قط أن تتخيل حياتها في هذا العالم ..

لم تستطع .. ولم تحب ..

هذا العالم البارد الخالي من أية حياة ..

للعالم المتحلق الذي يلوح بالادعاء ..

متى بصاب هؤلاء بالصداق أو الإسهال ؟ .. وكيف
بحيون ؟ ومتى تنابهم لحظات ضعف ؟ ..

من المستحيل أن يظل إيمان هكذا طيلة حياته . بحثت
أجهزة الكمبيوتر .. ويلوح ببقايا الليزر .. ويحاول تلجير
شيء ما ..

وتكررت أنها قرأت الكثير من الخيال العلمي ، ولاحتظت
أن رواياته تنقسم إلى جزأين :

(١) العلم المدمر : حيث يصير العلم - في يد عالم

مجنون - هو السبيل لتخلي مشكلة مروعة تجعل الحياة أسوأ .

(ب) علم الإمبراطورية : علم سوف الليزر والروبونات والأطباء الطائرة .. وهنا بصير العلم مجرد قسرة ، تغلف الأحداث التي هي أقرب إلى قصص رعاة الثبقر .

لكنها لم تقرأ قط المعنى الحق للخيال العلمي . وهي أقل نساء من أن تعرف أن الخيال العلمي للحقيقي يقوم على محاولة تطبيق نظرية علمية ، وتخيّل ما يحدث لو تحفّلت ..

كانت غارقة في هذه الأفكار ، حين سمعت صوت (إكس) يعلن أنها يقتربان من (جالاكتيكا) ، وأن الوقت قد حان ، كي يلمس الجوّال قناع الأكسجين ..

نظرت (عبير) إلى الجوّال .. وتساءلت :
- إن لن يرى أحدا الآخر دون قناع أبدا ؟ .. لابد من قناع على وجهك ، أو وجهي أو الاثنين معا ؟
- طبعا يا ملاكي ..

- أية حياة زوجية هذه ؟
- لأن عالمنا يختلفان يا (مبرا) .. لابد من دفع

المن .. أعرف صديقا لي ، تزوج فتاة من كوكب (نمسيس) النار ، حيث يشرب القوم النار ، ويستحمون فيها .. تخيل حياتهما معا .. أنزوجة تعيش في فصوص يضيئ النار حولها طيلة الوقت .. وتنام في القرن .. أتينا أسعد حننا من سوانا ..

ثم إنه نظر إلى الشاشة ، ليقول له (إكس) :

- والآن يا (إكس) .. إجراءات التخلي ..

في الحال بدأت زوائد عدة تبرز من جوانب المكوك .. بعد دقائق غدا أقرب إلى التقاط منه إلى المكوك ، وراح لهب أزرق يتصاعد من مؤخرته ..

- ماذا فعلت ؟

- إن كمبيوترات (جالاكتيكا) تذكر مواصفات المكوك ، وتذكر رقمه الأيوني من المرة الأخيرة .. لن يمكننا الدخول إلا لو صرنا آخرون ؟

ثم استدار يخاطب (إكس) :

- والآن يا (إكس) .. التكرار الخاص بنا .. والبطاقات الكونية ..

- ليكن يا جوّال ..

وانفتح باب تحت (التابلوه) .. فأخرج الجوّال منه بذنين من المعدن المغطى بفضور كشور الأسماك ..

وارتدى واحدة فوق ثيابه . وناول الأخرى له (عبير)
كفى نرتدبها .. ثم مذهبده إلى الخزنة فأخرج بطاقتين
معنيتين لامعتين ..

سألته (عبير) وهي تغلق أزرار بذلتها :

- ما هذا ؟ - هل هو كارتيه ؟

- لا أفهم معنى (كارتيه) .. إنها بطاقات كونية
تصنعها (جالاكتيكا) لكل رعاياها .. ولكل مخلوق رقم
مميز ..

- تضي الرقم البيولوجي للحمض النووي كائذي وجنود
عظوي ؟

ابنهم في نهكم :

- بالطبع لا .. أكثر كائنات الكون لا تملك حمضاً
نووياً .. بعضها يعتمد على الـ (أورجاني) شفرة الحياة
الكونية . وبعضها لا يعتمد على أية شفرة .. الرقم المذكور
في هذه البطاقة يدل على نوعنا وكوكبنا وانتماءاتنا
المسماة .. يمكن القول دون مبالغة إن (يونيفرس)
الكمبروتر العظيم المهيمن على (جالاكتيكا) ، يعرف كل
شيء عن كل مخلوق في نطاق سيطرته (جالاكتيكا) ..
وهو يعرف عن عواطفك . وأسراك الخاصة أكثر

مصانعرفين أنت نفسك .. لأن هذه البطاقات النعينة
جواسيس . تعرف كل شيء عنك وترسله إليه ؛ ليضيقه إلى
ذاكرته ..

- يا للهول ! .. إنهم تخنصوا من هذه البطاقات ..

- مجرد التخلص منها يضعك في قائمة الثوار ، أو غير
المنتمين .. عليك قضاء حياتك في الهرب والصراع ..
وهذا ما فعلناه ..

- طبعا .. ولهذا ندفع الثمن .. ونحيا كالغدران في
انصحراء ..

- وماتان البطاقتان ؟ مزروران طبعا ؟

ناولها بطاقتها .. وغمغم :

- لا يمكن تزوير البطاقات الكونية ؛ لأنها مصنوعة من
معين خامض تجتكره (جالاكتيكا) .. لقد سرقت هاتين
البطاقتين من سالحين (كالبرزين) .. كنا يزوران
الأرض منذ شهور ..

- وما مصيرهما ؟

- وجداً ألقاهما صاراً ثائرين على الرغم منهما ! وفرا
إلى (أرماتا) ..

- لكن هاتين البطاقتين تنقلان كل خططنا إلى
(يونيفرس) الآن .

- ليس تعاناً .. إن (إكس) تضللها طيلة الوقت ..
ونقتل لهما معلومات خاطئة .. لكننا سنكون حذرين بمجرد
مغادرة المكوك ؛ لأنهما سنفقدان أنفاسنا !
- نأبأ !

كوكب (جالاكتيكا) يظهر بوضوح من النافذة ، وحوله
حركة المرور الصاخبة إياها ..

قال لها الجوّال وهو يأخذ شهيقاً عميقاً :
- الآن يجب أن نعرّض كل شيء عنا .. أنا ناجر
(كركائيل) نرى من (كاليوزيا) وأنت زوجتي .. يجب أن
تسرحي كل خبراتك عن تجارة (الكركائيل) (*) !

- سأ .. سأحاول .. أنا لم أبيع (كركائيل) منذ أعوام !
- تذكرى كذلك أن (كاليوزيا) كوكب مالى .. لهذا
سنملا (إكس) المكوك بالماء الآن .. وسنسمح لنا
بالهبوط في المطار المالى المخصص لذلك .. !

- مطا ... صا ... صا ... ! .. لوكن !
- إن هذا ميسهل المهمة .. لن يكون علينا الكلام
باللغة الكاليوزية ، بل سيقوم المترجم بذلك .. ولن يعرفوا
أبداً أن المترجم هو من يخاطبهم ..

(*) للكركايل هو شيء ما لا نرى ظنه ؛

وفي الخارج بدأت معالم الكوكب تزداد تجميماً ..
- (إكس) .. اهدئي من المكوك ..
- اللعنة ! .. جنوب ! !

إن من أربعة مواضع راحت المياه للباردة تتدفق ،
وترتفع لتحيط بـ (عبير) والجوّال حيث جلسا .. كانت
لوايهما محكمة ، وكذلك اتقناعان ، فلم يصر الغرق حقيقة ..
لكن (عبير) لم تشعر بأية راحة من لعب دور مسك الزينة
هذا .. شعور سيج أن تجلس في كرة زجاجية يملؤها الماء ..
الآن صار الكلام مستحيلًا بين الاثنين ..

مدّ يده إلى التابلوه ، فتناول جهازاً صغيراً فيه جوّال
ألّه .. وناولها واحداً مماثلًا ثبتته جوار أنفها ..
وعلى الشاشة اختفى وجه (إكس) القسم ؛ ننتظر
بدلاً منه عبارة مكتوبة بخط واضح :

- يقولك الجوّال : إن التخاطر سيكون وسيلة الاتصال ..
وأنا سأكتب أفكار كل متكما على الشاشة ..

ثم ظهرت هذه السطور :
- كمادة سكان (كاليوزيا) .. هم يفكرون .. ويتم
التخاطر بينهم ، لكنهم لا يتفاهمون مع العالم الخارجى إلا
عن طريق جهاز يترجم الفكر إلى أصوات ..

ثم :

.. أنا أنتقي الآن طلب تعريف يا (جوال) .. فماذا أقول

لهم ؟

ظهرت بعدما على الشاشة المصور التالية :

.. حسن .. أنت تهتمنى بالغباء .. أسفة .. لقد أبلفتهم
حالا أنك الناجر (بليك - بليك) من (كاليفورنيا) ، ومعك
زوجتك ، وأنكما جلثما ، طلقيا لبركات (يونيفرس) .. وقد
سمحوا لك بدخول المطار المالى ، لكنهم يريدون البطاقات ..
عبر مطار الماء المحبط بها ، نرى (عبير) شارغا
معدنيا .. وعشرة روبوتات مسلحة تحيط بالمكوك حيث
استقر على الأرض ، ونرى الجوال يضع البطاقتين فى
فتحة بالنابله .. بعدها وأت نراغا ألفيا يخرج من المكوك
ليقدم البطاقتين لأحد الروبوتات ..

ولحت البطاقة تتوهج بلون قرمزى فى يد الروبوت ..
ثم أعدها إلى الفراع ، وفحص الثانية ..
بعدها هز رأسه بمعنى أنه لا غبار عليهما .. يمكنهما
المرور إذن .. حمدا لله ..

وعادت البطاقتان تنزلان من القتحة إلى داخل
المكوك ، وعلى الشاشة كتبت (إمى) :

.. أولف .. لقد مرونا ..

وأحسنت (عبير) أنها تهبط .. تهبط .. لقد فتحت
الأرض تحت المكوك ، ليهوى لأسفل .. ويرتطم بالماء ..
لقد كانت هناك بحيرة تحت الأرض إذن ..

ورأت (عبير) شيتين يشبهان كبسولتين واقفتين
بحجم الإنسان العادى ، بدتوان من المكوك ، ليقلعا جوار ..
لم تفهم كنه هذا الشيء .. فنظرت إلى الشاشة لنقرأ
تعليق (إمى) :

.. إن (ميرا) لا تفهم تقع هاتين الكبسولتين .

ثم كتبت على الشاشة :

.. الجوال يقول لك : إن الكبسولتين مستوتان لسفنا
على سطح الأرض ، فما معنا من كوكب مالى .. بدتو
صميرا أن تقار الماء ثانية واحدة .. وهذه الكبسولات
تجعل كلنا معنى داخل حوض سياحة متنقل ، ليقابل غير
المانيين ويعيش بينهم ..

كلام غريب !.. ثها لعالم المجائين هذا ..

المهم أن (عبير) والجوال خرجا من المكوك ، ومن
كل منهما جمده فى كبسولة زجاجية يسمح حجمها بدخول
إنسان واقف ... وعلى الفور انفتحت على كل منهما ..

ووجدت (عبير) نفسها ترتفع لأعلى .. لأعلى .. إلى
سطح الماء ..

ولم تكن المهزلة قد انتهت بعد ..

وجدت قرابين آليتين تخرجان من جانبي الكبسولة ،
وقدمن آليتين تخرجان من أسفلها .. بحيث تحولت إلى
عماق واقف خبست (عبير) في بطنه ..

وقدجلت بالشئ يمشي على قدميه في بطنه ..
إن هذا الشئ هو وسيلة تنقلها على هذا الكوكب ..
هبيسة بداخله وسط الماء البارد ..

وزأت الجوّال بعض جوارها حبيسا في شئ مماثل ..
كانا يمثلان بغير إرادة منهما فوق معر طويل ، يقود
حتا إلى الخروج من هذا المطار المائي ..

وبالفعل .. شعرا بالأرض تلو بهما ..

وحين رأيا الضوء الشمسي الصناعي ، كان هناك حشد
من الروبوت يحيط بهما شاهرا بذائق الليزر ..

وكان هناك أحد ضباط (جالاكتيكا) ينتظرهما جوار
شائمة كبيرة من الكروستال المائل ..

تكلم الجوّال في حيرة ، فخرجت كلماته باللغة
الكالبيزية :

- تيهاه * * * شلده ، + * * 11 #

وعلى الشاشة تظهر ما يريد الضابط قوله + متأنقا
بحروف خضراء زمردية على أرضية سوداء .. وقرأه معا
بوضوح ، برغم جدار الماء الذي يحيط بهما :

- والآن .. من أنما هنا ١٢

- ١٢ من ٢٢٢ + / * * # ١٢ ، تيهاه ١

وعلى الشاشة ظهرت الكلمات القاسية :

- لا داعي للاستمرار في هذه المهزلة .. نحن نعرف
أنكما لسنا سائعين من (كالبيزيا) .. فمن أنما +

* * *

١٠ - مع (يونيفرس)

برغم خطورة الموقف : أحست (عبير) بالسرور لأنها تخلصت أخيراً من كبسولة المخايل هذه ..
أخبرنا تلف على الأرض مرتدية ثيابها العادية ، وتتخلص من البذل الذي كاد نطاع عظامها بتعفن مته ..
قال الضابط في ثقة وهو يداعب سلاحه .
- حيا .. أئن نسألني عن كريمة معرفة سركما ؟
كان فارغ الطول له ثلاثة أذرع .. وقم في مقدمة صدره ..
لكنه كان برندي القناع كما يفعل الجميع ..
قال الجوال في ضيق وهو ييصق الماء :
- لئنا فضوليين .. لكذ وقعا في أيديكم وكفى ..
بدا الضيق في صوت الضابط .. فهو كان مغفواً ،
بأنثرثرة (لوظهر لهم مدى عبقريته ، ولم يعد أن يلقى خير
الفضوليين مثل هذين .. على أنه تكلم على كل حال :
- لقد قتلنا صاحبي هاتين البطاقتين على كوكب
(بلفور) ملذ عامين .. و (يونيفرس) وعرف هذا جيداً ،
لهذا صدمه حين وجدتهما حين برز كان ، ويطلبان مقابلته .

- هذا لا يعنينا في شيء .. إنها مشكلاتكم الداخلية ..
صاح الضابط في مرج وهو يشير للأيتين :
- هلموا يا شباب .. سنعرضهما على (يونيفرس)
ليعرف من أين جاءا .. وماذا يبقان ..

مرة أخرى تجد (عبير) نفسها مقبدة إلى المتضدة
- ذات المنضدة - تتأملها الرأس المزودة بكاميرا - ذات
الرأس - وصورة أحضانها على الشاشات ..
الصوت الميكانيكي البارد يردد :
- النوع أثني .. نمط التشريح الأولى ، يدل على أصول
من درب النبالة .. !
لقد غدا هذا مملاً

من جديد يردد الصوت الآلي برتابة :
- الرقم البيولوجي للحمض النووي هو (١٨١٧٩٤) ..
تكرر .. الرقم البيولوجي هو (١٨١٧٩٤) -
وقد جاء صاح الصوت في ذهول إلكتروني محبوب للنفس :
- ولكن .. لقد صادفني هذا الرقم من قبل .. أه ! ..
إنها تلك القناة التي زعت أنها (لها) ولم تكن هي .. أن
الامر أخطر من محاولة نسل .. بحجب إبلاخ (زولنار)
والحكما حالا .. أعطني إشارة (أومجا) ..

وتم تكن الإشارة (أومجا) مسموعة ولا مرئية ..
كل ما هناك أن (عبير) رأته بأنها بملتج في ركن
القاعة ، ويدلف منه (زولتار) بقامته الفارعة وعباءته
الصوداء وقناعه الملىء بالخراطيم .. وكل كشافاته تضيء
(بالتأكد كناية عن الاهتمام) ..

- إذن هو أنت من جديد ؟
ووقف يتأملها هتبه حيث رفعت على المنضدة ، ورفع
رأسه ينادي شيئا ما :

- يا (زيبرا) .. هل تعلم من الفتاة التي خدعتنا .
وقضت على جاسوستنا (ليا) ؟
جاء الصوت الأسمى من أعلى .

- من هي يا (زولتار) ؟
- هذه هي .. وهل تعرف من ضللتنا وجعنتنا لتكبش
كوكب أنوار بحثا عن (ليا) ؟
- من هي يا (زولتار) ؟

- هذه هي .. وهذه المرة ثم تأت وحدها .. بل معها
متشرد فضائي .. بالتأكد تبين لغرض خير ..
ثم صاح بقبيل فيها .

- ماذا تريد مني بالضبط ؟ لماذا لا تتركنا وشأننا ؟ إن
تحدثي (جالانتيكا) لهنو نوع من ضرب الرأس بالصخور ..
وتم يحدث في التاريخ كله أن تحطمت الصخور ..
تتوى صوت (بولبارس) البارد من أعلى :

- هل تبدأ الاستجواب يا (زولتار) ؟
- كلا .. لقد سلمت كل هذا .. نخلص منهما يا (بونبارس)
بشرط ألا نبقي خلية واحدة منهما ..
- أئن نحاول معرفة ما وراءهما ؟

- ما نفع هذا ؟ بالتأكد يريدان نفس شيء . لو مرقعة
شيء ، أو التآمر على شيء .. وأنا لا أملك الوقت ولا المزاج
الرائق لسماع كل للهراء من هذا النوع .. خلتصلي منهما
الآن ..

واستدارا ليقادر القاعة ..
لكنه لم يمس أن يستدير ليكرر :
- الآن !

بعد رحيله ساد الصمت .. وانغمضت (عبير) عينيها
في انتظار الشيء الذي سبقتها ، والذي لن يخرج عن

كهرباء تصقلها، أو ليتر بحرقها، أو صدمة تهشمها، أو
رصاصة تخترقها ..

لكن المدى طاق نوعاً .. وأدركت أن ربع ساعة قد مرَّ
دون أن يحدث فيه شيء ..

هل نام هذا الكمبيوتر الأحمق ؟

بعد ثوانٍ دوى صوته - (يونيفرس) - يقول في تردد :

- الواقع أن الأمر عسير نوعاً ..

- ماذا تعني ؟

قال بصوته الرتيب :

- هل نعرفين من أنا ؟

- أنت (يونيفرس) ..

- أنا أضخم كمبيوتر في الكون .. أنا المعصب الذي تنتهي

عنده كل معلومة كونية من مدار مذنب (هالي) وحتى عند

النصراسير الذي سجلته قدم قاصية في شمال إفريقيا ...

كل التفاصيل تنتهي عندي .. وعلى قياس أنماط الشعور

والتيبل بمسارات الأشياء ... أعرف عن نولر (بلوتو) في

كهوفهم الجليدية كل شيء .. وأعرف عن محاربى (زوتدا)

الكنبر ... إن نكالى الصناعات لمعجزة .. وسرعة قياسى
لأشياء يلوح أى خيال ... لكنى - برغم هذا - وحيد تماماً ..

وتهدج الصوت الإلكتروني قليلاً :

- لقد غرسوا فى وحدتى البيولوجية نكاه غير

عادى .. نكاه يوشك أن يكون عاطفة .. ودعيتى أصارحك

إننى بأن حياة الحاسبات العملاقة ندعو نكاه .. لاشيء

سوى مدير شرائط التخزين ، وتوثيب الشحنات من موضع

لآخر فى الذاكرة .. لما أنت فتلكين حياتك .. وتمتلكين كل

حيوية كائن من لحم ودم ، يستطيع أن يضحك ويبكى

ويموت ..

وأصدر صوت تنهد عك أنيها المذهولين .. وغمغم :

- أنت أول كائن يحمل هذا الرقم البيولوجى الذى يشي

بجمال الماضى وأصالته .. لهذا سأحدثى (زوتدا) للمرة

الأولى فى حياتى وأطلق سراحك !

وسبق وعده حقاً .. إذ شعرت بالخير ترتضى حول

معصيتها ولمعنى قنميتها .. وهما دوى الصوت

الترجمى :

- هل جننت يا (يونيفرس) ؟ إن (زوتدا)

سوف

قاطعة الصوت الألى فى فنود :

- الخرس يا (زبيرا) ! صديح أن (زولتار) جعل
منك ضميذا إلكترونيا برقيب أفعالي طيلة الوقت ! لكني
لا أرى لك أي حق في مرجعني .. سأطلق سراح هذين ..
صاحبت (عبيد) في لهفة وهي تنب من فوق المنضدة :
. شكرا يا (يونيفرس) ! .. أنت كمبيوتر شهيم .. !

- ووسيم كذلك يا صغيرتي ! .. أنا أجعل كمبيوتر في
الكون حتى هذه اللحظة .. والآن هوذا فارسك .. الفعلا
ما بحثو لكما في هذا الكوكب اللعين .. ثم غائرا .. وأنا
سأعمل على عدم اكتشافكما .. لأن كل شيء في هذا
الكوكب يعتمد علي ..

وهنا رأيت الجوال يشق منها . وملامح وجهه تقول : إنه
حائر تماما .. وإنه - على الأقل - كان سيفهم أكثر لو أن
(يونيفرس) قام بحرقهما حين ..

نظر إلى (عبيد) سريعا .. ثم هتف :
- إذن هيا نفر .. واضح أنك بخير ..
وبضيق ضيق :

- إن هذا الكمبيوتر لا يحترم النمط .. كنا سنغدو
شهداء .. أما الآن فعلينا أن نواجه المزيد من المشاكل ..



نظر إلى (عبيد) سريعا .. ثم هتف :
- إذن هيا نفر .. واضح أنك بخير ..

قالت له لاهئة :

ـ ماذا نفعل الآن ؟

ـ يا له من سؤال .. نفقش عن وحدة التخصيب حالاً ..
وهرع .. ومعه الفتاة .. بجنازيان تممرات الصنعية
الخائفة .. وهاجمهما روبوت متحسس يحمل سلاح ليزر ..
وانطلقت الطلقات تنز جوارهما مبعثرة النمر الكهربي
الأزرق ..

فانبطح الجوال أرضاً وأسقط (عبير) بدفعة من يده ..
ومن خزانه أخرج جسماً مضيقاً يشبه القذاحة ..
لشدة دهشتها رأته (عبير) الروبوت يستنير منهرفاً
في نوبة .. فاستدار الجوال بفصر لها ما حدث :

ـ إن الروبوت يعتمد على قياس الاشعة تحت الحمراء
الصادرة عن الجسم ؛ ليعرف هل أصيب أم لا .. وقد خدعته
أنا بإطلاق نفس الطول الموجي للأجسام المحتشرة .. إنه
يخميناً قد هللنا .. لكنه سيصرف مدى حماقته الآن ..

وهرع ليلحق بالروبوت ، ثم وشب على ظهره متعلقاً به
بساقيه ، ومد يده إلى قفاه ؛ لينتزج سلكاً ما ... وعلى
الفور توقف الوحش الذي يبلغ طوله ثلاثة أمتار عن
الحركة .. لا بد أن هذا هو (الفيز) وقد انتزعه الجوال ..

كانت اليد الآلية متقلصة على السلاح ، لكن الجوال
نجح في انتزاعها دون مشاكل ، وفي الوقت المناسب
ليطلق دفعة من الليزر على حشد من الروبوت ظهروا على
مرمى البصر .. وكانت ضربة موفقة حقناً ..
رائحة العادم الكهربى والبخان فملأ المكان ..
وأجساد ستة من الروبوت تتكوم على الأرض ، ومزيد
من بنادق الليزر تكل من المتسللين ..

صفقت (عبير) بكتفيها في مرج ..
كل شيء يحدث كما تخيلته في أحلامها مراراً .. والآن
هي انتحارية فضائية تقتل بالليزر وسط غابة من
الروبوت الجانقين .. يا له من محر ..!

قال الجوال وهو يضع بندقيتين على كتفيه ؛
ـ لم يذنه المزاج بعد .. يجب أن نجد وسيلة تتقل لصل
بها إلى المعجل ..

وراحا يجريان عبر الممرات .. يضع معارك مختصرة ..
ثم وجدا سائقاً من (أوراثوس) يقف جوار سيارته الثلاثة
التي تحمل أرقام (فردى ثقات - أوراثوس - ٢٨١٦٩) ..
لادعى إذن لأن أول : إن الجوال ركل السائق في ذفنه
المتدلية ما بين ساقيه .. ولكنه في أنفه الذى بنوسط

بطنه .. ثم ركله من جديد في ثلاث من عبوته العشر ..
 ووثب إلى السيارة مع (عبير) .. بينما تهاوى السائح
 جوار السيارة كصنم مهتم ..
 والتطلق المحرك النفث ..
 - من القسوة أن تضرب بريثا .
 قائنها في كياسة محاولة ألا تثير غضبه .. فقال في
 نهكم :

- لا يبدو بريثا هذا .. قليلون هم الأبرياء الذين يملكون
 عشر عبون ... وعلى كل حال سكان (أورالوس) جميعا
 أوغاد باستثناء من مات منهم !
 راحت الممرات تتدافع ، تتمر جوار السيارة .. ولم
 نجرؤ على سؤاله عن كيفية معرفته الطريق .. كان ذلك
 حين نوى الصوت الآلي مجلجلا :
 - هنا (يوليغرس) .. إلى جهات الحراسة كاملية .. لقد
 قر الأسيران ، وهما يقصدان المعجل لتفجيده .. ارفعوا
 حالة الاستعداد إلى (٦٣٠) .. أطلقوا الفازات .. وستار
 التدمير النيوتروني حالا !

..... ١

* * *

١١ - دمار ..

- يا للخنزير !
 قائها الجوال في اشعلزاز وهو بواصل القيادة ..
 وأردف وهو يتخذ منحني خطرا :
 - لقد خائفنا !
 قالت وهي ترمق الطريق مذعولة :
 - ولماذا ؟ كان يوسعها أن يدمرنا من البداية !
 - كنت أشك في هذا .. لا بد أن فيروص كمبيوتر قد تصل
 إلى ذكرائه ، وجعله يمز بلحظة الختان العابرة هذه .. أما
 الآن فقد عاد إلى طبيعته الملنية الواشية ..
 - والعمل ؟ ..

- لا عمل .. متواصل السير إلى أن نمسكهم بمتار
 تدمير لا تراه .. بعدها تنحول إلى رقائيق مضعة ..
 وفجأة هتف وهو يشير إلى مجموعة من الأنواب
 المتفلة التي كذبت عليها إشارات بلغة تحرير مقهومة :
 - لحظة !.. هل نرى هذه الأنواب ؟.. الملتزم أننا
 نمس الآن وسط وحدات ذاكرة (يوليغرس) .. لا بد أن هذه

الأبواب تلود إلى داخل المعالج المركزي ..

وأوقف السيارة النفثة وساعد (عبير) على النزول منها . ثم هرع ينفذ الأبواب المعدية وقال :

- إنها موصدة بأقفال الكترونية محكمة .. لكنني أعتد أنها لن تتحفل إلى ما لا نهاية ..

ووقف خارج السيارة ، ووجه مقبعتها نحو الأبواب .. ثم ضغط زر التشغيل ..

- اتنحى جانباً ..

والدفعت السيارة كالمقذوفة ، لترتطم بالباب فنهضه .. وتأثرت الأنفلاء والنظايا في كل مكان ..

وحين هدأت الضوضاء أخيراً ..

وحين انقشع الدخان ..

وحين عثرت (عبير) على أطرافها المبعثرة ..

كانت هناك فجوة هائلة الحجم في الباب ، وبداخله اختلط حطام السيارة بالدخان والأسلاك والرقائق والنوالر المهشمة .. وأدركت أن مشكلة دبلوماسية مستعصية بين الأرض وكوكب (أوراتوس) حدثت ..

- هتف الجوّال وهو يلتحم المكان :

- هلمس يا فتاة .. نمرى كل ما نريد .. إن هذا هو القلب

النابيض لـ (يونيقرس) .. و (يونيقرس) هو القلب

النابيض للكوكب كله !

وراحت طلقات الليزر تنهمر لتدمر ، وتحرق وتذيب ..

في حياتها لم تذكر أنها تحب الدمار إلى هذا الحد ..

الجوّال يسعل لكنه لا يكف عن إطلاق الليزر .. ترى هل

هي تحلم أم أنها تسمع صوت أثنين أيتها من بين هذه

الأسلاك ؟ لا يعلم أن يكون (يونيقرس) حياً إلى هذا الحد ..

- كلى يا (ميرا) .. إن هذا لن يكفى لتدمير

(يونيقرس) .. لكنه سيكفى لشلته بومين أو أكثر .

وهذا نرى صوت (يونيقرس) الألى ثانياً من لا مكان .

- فليهرع الفنيون إلى القطاع (هكسا) .. إننى أموت

أيها الحمقى .. أموت !

نظر لها الجوّال .. وهتف :

- إذن فنسرع !

كان ما قاله ذو الحجا صائباً ..

لأن المعجل كان - حتماً - جوار وحدة التخصيب .. وقد

كتب عليه بخط كبير واضح أنه هو المعجل ..

لكنه كان جذاراً مصمماً لا يوحى أبداً باحتمال فتحة ..
ووقف الجوّال حائزاً بتأمله ..

ثم قال : (عبير) فى تردد :

- أنا الآن بحاجة لدخول الحمام .. بعدها ربما استلمت
التفكير بذهن صاف ؟

حمام ؟ فوجئت بكلامه .. ها هى ذى أول دائرة إنسانية
فى هذا العالم الذى يعيش بالموصلات المؤسدة .. حتى
إنها ظنت قضاء الحاجة قد صار (موضوعة) قديمة ..
فأنت له فى لياقة :

- حسن .. اذهب أنت وسأراقب المكان ..

- المشكلة أن دورات المياه الذبونية لا تناسبنى
كثيراً .. ولكن ما باليد حيلة ..

وتركها واختفى خلف الجدار ... مرت دقائق ، وهى
تأمل الحدار - والتنظيمات الموحودة عليه ، حين سمعت
صوت عواء ..

رأت الجوّال يبرز لها وقد بدا عليه الرعب :

- يا للعنة !.. لقد أرسلوا للكلاب الآلية وراءنا .. إن
هذه الكلاب قادرة على شمّ الرائحة فى جزء من ألف
ثانية .. وهم سيجدوننا حتماً ..

صوت العواء بننو أكثر .

لا بد من حثّ سريع ..

لا بد من مقبض ما لهذا الجدار ، يتحول معه إلى باب ! ..
وهنا قعنت (عبير) شيئاً ما بدون تفكير .. قرعت
الجدار بقبضتها .. وهنا سمعت صوتاً يتساءل من الداخل :

- من ؟

ونظر لها الجوّال فى ذهول .. ونظرت له بنفس
الذهول .. إن أبسط التحول قد يكون هو الصحيح ..

وتذكرت قصة عن رجلٍ منمرّدٍ سجنه الملك (لويس
الرابع عشر) فى زنزانه ، ووعده إن هو خرج من زنزانه
أن يعفو عنه وإلا حكم عليه بالإعدام .. وقضى الرجل ثلاثة
أيام سوداء يفتنّ الزنزانه ، ويكتشف أبواباً سرية لا نكوده
إلى أى شيء ، إلى أن جاء اليوم الموعود : يوم الإعدام ..
عندئذ عرف من الملك (لويس) أن الحل الصحيح كان فى
يده من البداية .. فباب الزنزانه لم يكن موصداً !

فطع عليها هذا الخاطر تحرك الجدار ، وظهور رجل
قصير له شعر رأس أزرق ، وعينان حمراوان واسمان ..
وكان الرجل مازال يتساءل بهدأة عن الطارق ؛ حين
باغته الجوّال ببضع طلقات ، تهاوى بعدها كومة من الرماد
الساخن المشغ ..

واقنحما المعجل .. وهرع الجوال يخلق الباب بالحكام ،
ثم راح يركض بين الشاشات ؛ محاولاً فهم هذه التقنيات
المعقدة .. ما الذي ينبغي تدميره ؟ .. وكيف ؟ ..
كان هناك بعض الأكرام المدعورين بانرنهم (عبري)
بدفئة طنقات فضت على ذعرهم ..

ونذا الجوال من إحدى الشاشات ، وراح ينأمل المكتوب
عليها .. ثم غمغم ونباح الكلاب بالخارج يتزايد ؛
- كيف تدمر هذا الشيء الجهتمى ؟ .. بالتأكيد هو أعقد
من بضع طنقات على الأجهزة ...
وهنا ظهرت على الشاشات عبادة متألفة مقروءة
ومسموعة :

- مرحباً .. أنا الكمبيوتر (نيقا) ابن عم (بونغفرس) ..
قدراتي أقل ، لكنني خائر على حل مشكلتك ..
كان صوته وبدوذا كأنه طفل يرغب في بعض اللهو ..
فسأله الجوال وهو يصّر على أسنانه :
- قل لي كيف أدمرك وأسر هذا المكان اللعين ؟
- هاها .. سؤال غير تقليدي .. لكنني أسألك أنتي
قابل لتدمير فقط لو وضعتي في مشكلة بلا حل ..
نبادل الجوال و (عبري) النظرات .. ثم غمغم برضا :
- هذا لن يكون سهياً ..

ثم نظر إلى الشاشة .. وسأل :
- كم عدد ذرات الرمل في الكون ؟
على الشاشة كتب السؤال .. ثم تمتعته كنيث الإجابة :
- ٩٠ ٠٠٠ جرجول و ٤٠٠ أركانيون وذوتان .. هذا
ليس عسيراً ، ولو كنت في شك يمكنك أن تعد بنفسك ..
هي هي ؟

- الوغد ؟ .. أراهن على أنه يعثر بها ..
صوت قرعات على الباب .. لابد أنهم الآن وجدوا رماد
القرم الأول .. حتماً هم يعرفون الآن ..
مال الجوال على الشاشة وسأل سؤالاً آخر .
- من الذي يبحر البحر ولا يبتل ؟ ..

- كل من يركب غواصة أو سفينة .. وكل مكان
(ليموريا) .. ولدى إجابة عتيقة من القرن العشرين نقول :
انه (المعجل في بطن أمه) .. لكنها غير سارية الآن ..
- إنك لواسع العثم ..

وهنا هفتت (عبري) :
- نر لي .. هناك قبلسوف من (كريت) أعش أن كل
سكان (كريت) كذابين .. فهل مقولته صحيحة ؟
- لحظة .. (أنس) ..

وزاحت أصوات غريبة تصدر من (نوبا) .. وأرقام

لا يحصر لها تتوالى على شاشته .. وطالت انقطة أكثر من
اللزج ..

سألها الجوال عن معنى هذا .. فقالت :

- إنها مسألة منطقية خفية .. نوع من التعبيرات
الشعبانية التي تنهم نفسها .. كل أهل (كريت) كتابون ..
ولرجل من (كريت) .. إن هو كاتب .. إن أهل (كريت)
صادقون .. إذن عبارته صادقة .. وهكذا .. إلى الأبد ...
يا للعجب !..

وراح يتأمل الأرقام التي تتوالى على الشاشات غير
مصدق .. وغغم :

- لقد وقع في شرك .. لن يحل هذه المعضلة أبدا ..
وبدا الدخان الأسود يلغم الحجرة .. إن المحولات
تحترق من فرط العبء المتلقى على الذاكرة ..
في نفس اللحظة اندمج (زولتار) الفرقة تحيط به
الروبوتات والندب الذكية .. ونضمة (عبير) لم تكن هذه
كلابا على الإطلاق ، بل أشياء قريبة من المكائن
الكهربية .. لكنها تصدر عواء مصلّا ..!

صاح (زولتار) في جنون :

- أيتها السفاحان !.. لو انفجر (المعجل) لتلاشت
حضارتنا من انوجود .. وأتما معها !

قال الجوال وهو ينقى سلاحه أرضا :

- إن حياة أمثالك لا تسمى كثيرا عند فقائنها
يا (زولتار) .. لكن تذكر حين تتحول نراتك إلى طاقة لنا
لم نهتف إلى تدميركم .. كل ما أرفناه هو نجاة كوننا ..!
ثم فتح صدره ، ليكشف عن قاتلة داخلية ملأى
بالرقاع :

- ألتقي نيراتك يا (زولتار) ولمنه كل هذا ..

نظر (زولتار) إلى من حوله .. ثم صاح في حرم :

- سيف اللير يا (بتنا) ..

وتناول المقبض من يد معارنه .. وفذفه إلى الجوال ..
ثم تناول مقبضا آخر .. واتخذ وضع الهجوم هائلا :

- وجل لرجل أربها المحارب .. لن يشغل أحد في نصفي
العصاب هذه .. ولئن قتلتك سأموت راضيا .. أو قتلتني
فئن أرى نهاية حضارتنا ..

أعتقد أن القراء قد اعتادوا مشهد مبارزات سيوف
اللير المعمل من فتح حرب التجوم بأجزائه الثلاثة ... لهذا
لن أعيد وصف تصادم النصال المتألق كالبرق .. التي
ما أن تتصادم ، حتى ينفذ المكان بوهج أزرق مريع ...
لقد نصح خبير المؤثرات الخاصة (جون كسنرا) في أن
يجعل هذا المشهد كلاسيكيا ..

(عبير) نرسم ما يحدث في ذهني ... انسخان يترايد
أكثر فأكثر ، والمكان يرتج بالستمرار .

الجوال بجهد انقذال .. لكن (زولتار) ليس خدسنا هنا ..
وهنا

شعرت بيد (المرشد) نوضع على كتفها . فقد جان
وقت الرحيل !..

- لكن .. لكنني لم أعرف نهاية المباراة بعد يا (مرشد) !
قال لها في رفق ، وهو يبعد الواقفين عن الباب ،
نفسحوا لهما مكانا :

- العنيتس لا يهم .. فالتورك كله سبتلاني بعد ثوان ..
وجب أن نرحل سريعاً وإلا صرنا في مأزق ..

- و ... الجوال ؟
- اها !.. إنه غشي شجاع .. ولم يوف موت شهيدا في
الحالتين سواء مات بالسيف أو بالتمجيد .. لقد ضحي
بجباته ، نيفد الأرض ..

معا يمشيان عبر ممرات (جالاكيتكا) ..
و (عبير) ما زالت تنتظر الموراء ، وتحاول التملص ..
إلى أن رأته فطار (فانتازيا) ينتظر ... وأدركت أنها لم
تعد تلمس ثياب الفضاء ...

* * *

خاتمة ..

بقيت تبقى ساعات طويلة على كنف (شريف) ، لأنها
لم تسكن أن تنسى الجوال الذي سبلكي حنقه من أجل سكان
الأرض جميعا .. لقد أثر الموت لبحرر الكون من
(جالاكيتكا) ..

وأسقط في يد (شريف) ..
حاول مرارا أن يذكرها بأن كل هذا كلام فارغ .. نوع
من الهوس و (هوس المخ) - إذا سمحت لي - بخلق
خيالاتها الحادة اليقظ كحيوان (الموركا) ..
قالت له حين هدأت قليلا :

- أبدا لن أصدق أنه كان حلقا .. كل شيء كان مجسدا
ملموسا له رائحة وسحر .. وكنت أنت تلتزأ على كل
شيء ، وثقا إلى حد ما ، لكنك جريء جذاب .. وإنتي
لأصدم كلما قارنتك الآن بما كنت عليه ..
قال في مرارة ومبروء :

- شكرا .. ١
- لم أقصد حرج شعورك -

.. لكنك فعلت ..

.. آمنت بالقول إن الخيال هو الواقع كما يجب أن يكون
.. وللمرة الأولى أقول : إن عنواني هو هناك ..
ثم جللت سموها .. وتصحفت .. ومألته :
.. ثم نقل لي قط : إنك نجيد العبارة بسبوق الثيزر !
.. !

★ ★ ★

ولهذا .. وحتى نشقى (عجير) من داء الفضاء الذي كان
يودي بعقلها ؛ كان على الجوال - معنرة أمتي (شريف) -
أن يدعوها إلى تجربة أخرى في (فانتازيا) ..
في القصة القادمة نجد (عجير) نفسها وسط معصية
الهنود الحمر العولولين - ووعاظ الغرب العزيبين -
وجنود الجيش الأزرق - والتمتارزين بالمفلاح في شمس
انظهرة ..

إنه الغرب الأمريكي كما كان دائما في خيال الرواة .

(تمت بحمد الله)

ولم يبدأ : ٢٦٦

الوهم الخدري ٥٠ - ٢٦٥ - ٢٦٠ - ٢٧٧

فانتازيا

مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

روايات

مقدمة للحديث

إمبراطورية النجوم

عالم المكوكات الفضائية ، وسيوف
الليزر ، والروبوتات الشريرة ،
والتقوب السوداء سيكون علينا أن
نواجه كل هذا قارة مع إجالاكتيكا ،
وتارة مع من نأروا على إجالاكتيكا ،
وتارة مع من هم ضد الاثنين .. اليوم
يغدو الليزر هو القانون .. وبصبر
الموت هو اسم اللعبة ...



أحمد خالد سويلم

حسنة
الشعر من سبعة
ومائة كلمة. ثلثون ألف بيت
في مئة سنة من الفهم والقيم

المؤسسة العربية الحديثة

تسليم وصلى الله عليه

سنة ١٤٠٠ هـ